شرح حديث الاربعين للشيخ صدر الدين محمد بن اسحق
القنوی المسمى بكشف استار جواهر الحكم
المستخرجة الموروثة من جوامع الكلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين سماء الملة الحنيفية بنجوم الاحكام الشرعية والاوامر والنصائح
الدينية وهدى بهامن شرح صدره للاسلام وخلصه من غوايل الشبه والحجب
الظلمانية ثم جلى بواطن آخرين باضواء الانوار الايمانية ثم ابدا من مطالع افق
تلك السماء اقمار الرشاد لارشاد اهل المراتب الاحسانية ثم اطلع من مشارق
عنايته على قلوب الصفوة من برية اصحاب النفوس الزكية والهمم السنية
شموس المعارف الذوقية اليقينية ثم جلى بخلاصة صفوته بانوار محبته اسرار
علومه اللدنية ثم استخلص من صفوت تلك الخلاصة قوما اصطنعهم لنفسه وتجلى
لهم في صورة علمه المتعلق بذاته سبحانه وبكل شيء وحلاه به تحلية ذاتية ابدية فلما
فاستجلوا ما خفي عن سواهم من الخبايا والاسرار الالهية والكونية اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون وصلى الله على مرشدهم وسيد سرهم ومقدمهم في الاخوة الكبرى
ورئيسهم مفتاح مفاتيح الغيب والمجلي عن قلوب المستعدين لاخوته بانوار ارشاده
صدى كل شك وريب سيدنا محمد واله واخوانه المذكور شانهم والواضح عنده
وعند ربه برهانهم صلوة جامعة لكمالات الاحكام الازلية ظاهرة بها في المراتب
الابدية وسلم تسليما كثيرا   فان جماعة من المتقدمين من اهل الفضل والدين
لما ثبت عندهم بالاسانيد الصحيحة الواردة من طرق شتى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها حشره الله تعالى يوم القيمة فقيها
عالما تشوقوا لاستخراج الاربعينيات من الاحاديث على انحاء وانواع مختلفة
فمنهم من اختار استخراج الاحاديث المتضمنة للمواعظ وسيما المذكور في خطبة
صلى الله عليه وسلم كابيه وعمه ومنهم من اختار استخراج الاحاديث المتضمنة
للاحكام ومنهم من اختار استخراج الاحاديث المتقابلة ومنهم من اختار
استخراج الاحاديث الطوال ومنهم من اختار غير ذلك واتفق ان جماعة
من معارفي واصحابي لما راوا وجربوا ان بضاعتي في علم الحديث بفضل
الله تعالى وافرة وصفقتي في معرفة اسراره رابحة غير
خاسرة رغبوا الي في استخراج جملة من الاحاديث
النبوية والكلام عليها اسوة لبعض المتقدمين

المتقدمين فتوقفت في ذلك انفة من مشاركة من كان حاصل
استخراجه سرد الاحاديث وان قدر لبعضهم الكلام عليها فانما يتكلم
عليها من حيث اعرابها او المفهوم من حيث ظاهرها مما لا يخفى على من له ادنى
مشاركة في العربية ومن له فطرة سليمة وليس في كل ذلك كبير فضيلة
ولا مزيد وانما الشان في معرفة مقصوده صلى الله عليه وسلم وبيان ما
تضمنه كلامه من الحكم والاسرار بيانا يعضده اصول الشريعة من الكتاب
والسنة ويشهد لصحته العقول المنورة السليمة والفطرة الطاهرة
المستقيمة ثم ان الحق شرح صدري لاستخراج جملة من الاحاديث النبوية
القاعدة من مقام جوامع الكلم وكشف اسرارها المشتملة على نفائس الحكم
واسانيد جميعها ثابتة ومستخرجة من مسموعاتي على الشيوخ المتقنين
الجامعين بين الدراية الظاهرة والرواية غير اني اعرضت عن سرد الاسانيد
ايثارا للاختصار وتسهيلا لاهل الاستبصار فتصمم عزمي بعد
الاستخارة على ذلك وكشف اسرار ما هنالك سالكا فيما اذكره ان
شاء الله اسلوبا جامعا الاذواق والكشف منبها به ذوي الهمم العلية وارباب
العقول السليمة والفهوم ومن الله سبحانه استمد العون والتاييد والتوفيق
الذاتي والتسديد وبه اجل ابتدي وبالحق اهتدي شرح الاحاديث النبوية
بلسان اهل الله سبحانه وخاصته لا بلسان اهل الظاهر والعموم من منشآت
الامام الكامل المكمل صدر الحق والدين ابي المعالي محمد بن اسحق بن محمد بن
يوسف رحمه الله عليه **الحديث الاول** ثبت باسناد متصل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه شكا اليه الفقر والقلة **فقال** عليه السلام دم
على الطهارة يوسع عليك الرزق **اعلم** ان هذا الحديث مع ايجازه هو من جوامع
الكلم فانه يتضمن مسايل كلية كثيرة واسرارا جليلة خطيرة لكن معرفتها يتوقف
بعد توفيق الله على مقدمات يجب تصدير الكلام بها لانها تكشف جل المقصود
ثم اذكر ما يوضح بقية معاني الحديث ان شاء الله تعالى **فاقول في بيان المقدمة**
الاولى اعلم ان كل واحد من الطهارة والنجاسة ينقسم اولا بنحو من القسمة
الى قسمين قسم غير مجعول بمعنى انه ليس للكسب والعمل فيه مدخل ولا فائدة
للوصية والتحريض امرا بالتحلي به او نهيا عن التلويث او التطهير والاحتراز
عن التلبس بذلك والقسم الثاني هو طهارة ونجاسة وجودية مجعولة
وهو الذي يتعلق به الامر والنهي ويفيد فيه الوصية والتحريض ويجدي فيه

السعي والتعمل فافهم وساذكر ذلك مفصلا فيما بعد انشاء الله المقدمة

الاولى اعلم ان الحق سبحانه وتعالى جواد مطلق فياض على الدوام بسوابغ الانعام دون بخل ولا التماس عوض ولا تخصيص طائفة بعينها تخصيصا بوجه منعا وتحجيرا عن آخرين والخلائق باجمعهم يقبلون من عطاياه الذاتية والاسمائية بمقدار استعداداتهم الكلية الغير المجعولة التي بها قبلوا منه الوجود اولا حال ارتسامهم في علمه سبحانه ويقبلون منه ايضا من عطاياه باستعداداتهم التفصيلية الوجودية المجعولة حسب طهاراتهم الباطنة والظاهرة الوجودية وانما قلنا الوجودية من اجل ان الطهارة المختصة بالاستعداد الكلي الموجب قبول الوجود من الحق القبول التام عبارة عن سلامة حقيقة القابل من اكثر احكام الامكان وقوة مناسبة تلك الحقيقة للحضرة الوحدانية الالهية التي منها ينبسط الفيض على جميع القوابل الممكنة وهي الطهارة الاصلية الاولى التي قلت انها غير مجعولة ويقابلها النجاسة الغير المجعولة ايضا المقتضية قبول الفيض الالهي لا على الوجه التام وتغييره عما كان عليه من الطهارة الالهية بسبب كثرة الاحكام الامكانية وخواص الوسائط فعبارة عن احد وجهي الامكان الذي يلي العدم وهو محتد الاحكام المشار اليها لهذا قلنا ان سبب النجاسة غلبة احكام الامكان وكثرتها وخواص امكانات الوسائط الغالبة بين الحق الموجد سبحانه وبين القابل لفيضه كما سبقت الاشارة فافهم فهذا من احكام مرتبة النجاسة الكلية الاولى التي هي في مقابلة الطهارة المذكورة ثم اعلم انه كما ان قلة الوسائط واحكام الكثرة الامكانية توجب الطهارة وثبوت المناسبة مع الحضرة الوحدانية الالهية فيستلزم قبول العطايا الالهية على وجه تام كامل فكذلك كثرة الاحكام الامكانية وقوتها وخواص امكانات الوسائط التي هي النجاسات المعنوية اللازمة للموجودات توجب نقص القبول وتغير الفيض المقدس المقبول تغيرا ما يخرجه عن تقديسه الاصلي ولكل واحدة من هذه الطهارة والنجاسة اللازمة للموجودات احكام شتى يحصل بينهما في مراتبهما اولا وفي مظاهرها الوجودية الصورية والروحانية ثانيا امتزاجات على انحاء ويحصل فيما بينهما غلبة ومغلوبية يقتضي وصف الموصوف بالغالب منهما فيه حكما وكذلك الحكم عليه في الشريعة فاذا وضح هذا فلنرجع ونقول فنقول الحظوظ من عطاياه سبحانه الذاتية والاسمائية

والاسمائية ونقصانها راجع الى كمال استعدادات القوابل ونقصانها
بكمال استعداد كل قابل ونقصانه هو المعبر عنه بالطهارة والنجاسة
المشار اليهما ليس غير ذلك وهذا هو المتفق عليه عند المحققين وقد بسطت
القول في بيان ذلك وتقريره في غير موضع من تصانيفي وقد صرح
به جماعة من اكابر اهل الله وخاصته في كتبهم واليه الاشارة في الحديث
الالهي الذي رواه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه بقوله في آخر الحديث
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وبقوله
عليه السلام مخاطبا ربه والخير كله بيديك والشر ليس اليك ويؤيد
ذلك كله قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله الاية ونحو ذلك مما
تكررت الاشارت اليه في الكتاب والسنة وتحققت بمعرفته العقول
المنورة وارباب الاذواق الصحيحة والارواح الطاهرة فاعلم ذلك
المقدمة الثالثة هي ان من المتفق عليه عقلا وشرعا وكشفا ان عالم
الارواح مقدم بالوجود على عالم الاجسام وان عالم الاجسام اوجده الله تعالى
بواسطة عالم الارواح وجعله تابعا له في الصفات والاحكام كتبعيته له
في قبول الوجود له من الموجد الحق فهو من وجه كالظل لعالم الارواح فاعلم
ذلك واذ قد ذكرت هذه المقدمات وادرجت في الاولى منها ذكر
اول مراتب الطهارة والنجاسة المعنويتين واحكامهما التي لا مدخل للكسب
والاجتهاد فيها فلنذكر هنا بقية مراتب الطهارة والنجاسة ودرجاتهما
ومظاهرهما الباطنة والظاهرة والمشروعة منها والمعقولة وما يعطيه
الكشف ويشهد الحق الصرف فانه لم يعلم الطهارة والنجاسة ومظاهرهما
ودرجاتهما لم تعلم كيفية التحلي بالطهارة وصورة الدوام عليها وصيانتها
بعد التحلي بها عن التلويث بانواع النجاسات الظاهرة والباطنة ولا يعلم
ايضا كيفية ازالة النجاسات القائمة بالصور الظاهرة والباطنة واذا
لم يعلم الامر على ما ذكرناه لم يمكنه الانتفاع بهذه الوصية النبوية ولا العمل
بمقتضاها فاقول على سبيل الاجمال ان الذنوب كلها نجاسات باطنة
وان كان لبعضها خواص يتعدى من الباطن الى الظاهر كما اشار اليه بقوله
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولهذا الحديث
سر آخر ايضا وهو ان الحرمان قد يكون بالنسبة الى الرزق المعنوي
والروحاني وقد يكون الحرمان من الرزق الظاهر المحسوس ثم نقول

والطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وبقوله تعالى اتبع السيئة الحسنة تمحها وتارة بطريق
التبديل المشار اليه بقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل عن مقام
المغفرة وستنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة ثم اعلم
ان لكل واحد من المعاصي والطاعات خواص يتعدى من ظاهر الانسان الى باطنه
وبالعكس ومع التعدي فان منها ما يقبل الزوال بسرعة ومنها ما لا يقبل
الزوال الا ببطؤ مع كلفة ومنها ما يستمر حكمه الى الموت ويزول في البرزخ ومنها
ما لا يزول الا في المحشر ومنها ما لا يزول الا بعد دخول النار وهذا بشرط ثبوت
التوحيد في باطن من هذا شانه وقد نبهت الشريعة على جميع ذلك ولولا
خوف التطويل لعينت ذكرها كما وردت به الاخبار الالهية والنبوية
ومن تنبه لما ذكرته هنا ثم تتبع الاحكام الشرعية وجد فيها ما سبقت
الاشارة اليه ثم اعلم ان الطهارة والنجاسة من حيث مظاهرها التي هي المحال
الموصوفة بهما ومن حيث مراتبها ايضا على انواع اذكرها ان شاء الله تعالى ولنبدا
بالطهارة فاقول الطهارة تظهر وتحصل من احكام الجمع الوحداني الوجودي
الوجودي والاطلاق عن كل تقييد بعضه بالجمع وبالعلم المحقق والتوحيد الشهودي
والخلو باطنا عن ماسوى الحق او عما سوى ما يحبه سبحانه ويرضاه واول درجاتها
المشروعة المختصة بالقلوب والارواح الايمان والتوحيد الاستحضاري
المخصوص به ولولا ذمه ايضا اعني لوازم الايمان ولوازم توحيده واعلى مراتب
الطهارة التي يتحلى بها الانسان دوام التحقق بمعرفة الحق وشهوده بالتجلي
الذاتي الذي لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وباقي انواعها ودرجاتها
ما بين هذين الطرفين المذكورين واما انواع النجاسة التي يراد التطهر
منها والاحتراز بعد التطهر من التلوث بها وانصباغ المحال باحكامها فانها
تظهر وتنتشر من الجهل والشرك واحكام القيود الفاضية بالحصر في عقيدة
مخصوصة ناشئة من التاويل والآراء الفاسدة والعوائد الردية
والشهوات القاهرة للقوى الروحانية والمقتضية للانهماك بصفة الاطلاق
عن الضوابط الشرعية والعقلية ومن انواع النجاسة التفرقة المقابلة
للجمعية واحكام الكثرة الامكانية من حيث نسبتها العدمية كما سبقت
الاشارة اليه ثم اعلم ان كل واحدة من الطهارة والنجاسة ينقسم من حيث
المحال

في والعادات الفاسدة

المجال الموصوفة بها ايضا الى ثلثة اقسام قسم ظاهر وقسم باطن وقسم
مشترك فمرتبة الطهارة الباطنة تختص بعالم الارواح والنفوس الزكية
والصفات المضافة اليها من حيث ذواتها ومن حيث ماتحتذيه وتستجه
من لطائف الصور التي كانت تدبرها واما مظاهر الطهارة الظاهرة فتختص
ببعض المعادن والنباتات المتولدة من العناصر مالم يقترن بها شيء من فضلات
الحيوانات وانما خصصت الطهارة الظاهرة بصور المولدات ولم اضفها
بالطهارة التامة الجامعة من اجل ان لكل صورة من صور المولدات قوى وخواص
باطنة بعضها يلائم الانسان وينفعه نفعا باذن الله تعالى في باب السلوك والاستكمال
وبعضها يضره ولايلائمه نفسا وان لم يتصل به بل بمجرد القرب والمجاورة فمثل
هذه الصور من حيث ظاهرها تكون طاهرة ومن حيث خواصها نجسة نجاسة باطنة
يجب الاحتراز عنها لمن عرفها فكذلك الحيوان الذي يحل اكله فانه من حيث صورته
طاهرة مالم يقترن بها شيء من فضلات بعض الحيوان كما مر وما سوى ما ذكرت
من الصور كصور العالم العلوي والعناصر والمعادن والنباتات الخالية من الخواص
الردية التي سبقت الاشارة اليها فطاهرة طهارة ظاهرة وباطنة
فاذا عرفت هذا فاعلم ان الحل من لوازم الطهارة والحرمة تتبع النجاسة
وكل واحد من الحلال والحرام ينقسم ثلثة اقسام كانقسام الطهارة والنجاسة
المذكور شانهما فالحلال التام الطاهر هو كل ما لا ضرر فيه من حيث مزاجه بالنسبة
الى الانسان المؤمن المامور بهذه الوصية النبوية وامثاله ولا يتعلق به حق لاحد
يستلزم توجه نفسه اليه فان لتوجهات النفوس الى الاشياء على هذا الوجه
خواص ردية تسري في بدن الانسان المباشر له لذلك الشيء دون
حق له في اكله اكلا او لباسا او مسكنا او غير ذلك من التصرفات وكلها
حاملة نجاسات معنوية والقسم الآخر من الحلال الذي هو دون القسم
الاول في الطهارة هو كل مباشر او مستعمل في الماكل والمشرب وغيرهما يكون
سليما من تعلقات احكام النفوس وخواصها بموجب من الموجبات المذكورة
غير انه لا يخلو في نفسه من حيث مزاجه ومن حيث روحانيته ايضا من خواص ردية
لا يلائم اكثر الناس فامثال هذه ليست في مقام الحل التام والطهارة
كالضباب واليرابيع وجملة من الحشرات هذا في باب الماكل وهكذا الامر
في الملابس اذا فصلت وخيطت في وقت ردي اتصل بها خواص
ردية وكذلك ما ورد التنبيه عليه في الشريعة من شؤم المراة والفرس

والارواح وشهدت بصحبة التجارب المكررة فان لجميع هذه في بواطن اكثر الناس
بل في ظواهرهم ايضا خواص مضرة يتعدي من بدن المغتذي والمباشر والمصاحب
المتنفس واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلويثات
هي من قسم النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة
والقسم الاخر هو الطاهر صورة النجس بعينه من حيث انه حرام كالطعام المغصوب
واللباس والشراب والمسكن وكالمشموات ونحو ذلك مما مر حديثه واما
التام النجاسة ظاهرا وباطنا فهو كل ما حرم عينه كالدم والميتة ولحم الخنزير وكل
ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والكلب وكالخمر في المشروبات
فان هذه كلها نجسة ومحرمة لانها مضرة للانسان من حيث الخواص والصفات
التي جبلت عليها يتعدي ضررها الذاتي الى المتناول فالحرمة فيها للصفة اللازمة
لذاتها وما مر ذكره من الامور المغصوبة فالضرر فيها انما يحصل من موجب
خارجي فاذا عرفت هذا فاعلم ان لاحكام الطهارة والنجاسة والحل والحرمة
امتزاجات على انحاء وغلبة ومغلوبية بحسب قوة بعض الاحكام وحجابها
لكمال القوة او الكثرة او لهما معا من الاحكام التي يقع بينها الممازجة وهذا
هو القسم المشترك فانه لابد في الامتزاجات في حصول هيات صفات متعلقة
متوحدة الكثرة لمزاج محتد الاثار المنسوبة الى تلك الاحكام والتسمية
والوصف والحكم يترتب على تلك الامتزاجات بحسب الغلبة والمغلوبية بعقل
المساواة باين قوي تلك الخواص واحكامها او القرب من المساواة فهو مرتبة
المكروه والمتشابه المشار اليه في الشريعة لقوله عليه السلام الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور متشابهات فمن استبرا لدينه اجتنب المتشابه
الحديث فندبت الشريعة الى التورع في هذا القسم احترازا من ضرر متوقع
فاذا تقرر هذا فليعلم ان طهارة باطن الانسان اعني قلبه وروحه يكون
ويحصل بسبب قلة التعشقات والتعلقات او ذهابهما ما خلا تعلقه
بالحق وسبب قلة خواص الكثرة والصفات الامكانية وخصوصا احكام امكانات
الوسائط والسلامة من ضرر الاحكام والخواص المنبثة عليها من قبل المودعة
في الاشياء المذكورة وكدورة القلب والروح والحرمة والحرمان والحجب
ونحو ذلك يكون بالصفات المتقابلة بهذه ككثرة الاحكام الامكانية وخواص
امكانات الوسائط وكثرت التعلقات والانصباغ بالخواص والاحكام
المضرة المودعة في الاشياء التي هي مظاهر النجاسة وكما ان طهارة

الارواح

الارواح والقلوب لما ذكرت يوجب مزيد الرزق المعنوي وقبول العطايا الالهية على ما ينبغي ووفور الحظ المعنوي فكذلك الطهارة الظاهرة الصورية يجب ان يستلزم مزيد الرزق الحسي لما سبق اسلفت في المقدمات من تبعية عالم الصور الظاهرة الجسمانية لعالم الارواح في الوجود والاحكام والصفات ومن جمع بين الطهارتين فاز بالرزقين وظهور التفاوت بين الرزقين انما يوجب ظهور غلبة طهارة الباطن ورجحانها ايضا بالسعة والجوهرية وقوة المناسبة على الطهارة الظاهرة وبالعكس فاعلم ذلك واذ قد ذكرنا كليات احكام الطهارة والنجاسة الشرعيتين والعقليتين ومظاهرهما والذاتيتين اللتين لا تعمل للانسان فيهما ولا كسب واللتين يتقيد فيهما الكسب والتعمل تحليه وتخليه فلننبه عليهما من حيث ما يختص بالانسان من جهة نشأته الخاصة وروحانيته فان اكثر ما تقدم ذكره مع كونه عام الحكم هو من وجه خارج عن الانسان وما نذكره الان مخصوص به فنقول طهارة بدن الانسان من الادناس والقاذورات وطهارة حواسه من اطلاقها فيما لا يحتاج اليه من الادراكات وطهارة الاعضاء من اطلاقها في التصرفات الخارجة عن دائرة الاعتدالات المعلومة من الموازين العقلية والاحكام الشرعية والنصائح والتنبيهات خصوصا اللسان فان لسان الانسان طهارتين طهارة تختص بالصمت الا عما يعني ويفيد وطهارة تختص بمراعاة العدل فيما يعبر عنه من الامور فلا يجور عليها بنقص بيان او وصف شيء بما ليس فيه ولا تقتضيه ذاته فان ذلك ظلم لانه من قبيل شهادة الزور ثم نرجع الى بيان ما يختص بباطن الانسان فنقول طهارة خياله من الاعتقادات الفاسدة والتخيلات الردية وجولانه في ميدان الامال والاماني ونحو ذلك وطهارة ذهنه من الافكار الردية والاستحضارات الغير الواقعة والمقيدة وطهارة عقله من التقيد بنتائج الافكار فيما يختص بمعرفة الحق وما يصاحب فيضه المنبسط على الممكنات من غرايب الخواص والعلوم والاسرار وطهارة القلب من التقلب التابع للتشعب بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتيت العزمات وطهارة النفس من اغراضها بل من عينها فانها حيزة الامالي والاماني والعشق بالاشياء وكثرة التشوقات المختلفة التي نتايج الارادات والتخيلات وطهارة الروح من الحظوظ الشريفة المرجوة من الحق كمعرفته والقرب منه

والاحتظاء بمشاهدته وساير انواع النعيم الروحاني المرغب فيه المستشرف
بنور البصيرة عليه وطهارة حقيقته الانسانية من عوز ما في الجمعية ومن
تعينات صور ما يصل اليه من الحق عما كان عليه حال تعينه وادثارة في علم
الحق اولا من حيث ان ذلك العلم صفة للحق لا من حيث علم الحق بعلم زيد وعمرو
الناقص فان ذلك من علم الحق ايضا لكن من حيث انه صفة لزيد وعمرو لا من
حيث انه صفة للحق حتى يصير بحيث يظهر كل شي فيه على ما هو عليه في نفسه من غير زيادة
ولا نقصان فاعلم ذلك واعتبر من كل طهارة من هذه الطهارات ما يقابلها من
النجاسات فلا حاجة الى تعديدها وايضا فليعلم ان طهارة الانسان انما يحصل
سود ثم ٢
مما خلق منه وطهارة بدنه مما خلق منه البدن وطهارة روحه بالتاييدات القدسية
والامدادات الروحانية الكلية الاختصاصية المشار اليها في الكتاب العزيز
بقوله تعالى حكاية عن اكابر ملايكة وحكاية عن امدادهم حيث يقولون ربنا
وسعت كل شي رحمة وعلما الى قوله وذلك هو الفوز العظيم وثمرة ذلك كله في
هذه الدار الطهارة مما يلوث به الروح من صحبة مزاجه الطبيعي ومما يصل
من خواصه المضرة زمان الارتباط التدبيري والطهارة سره الذي هو عبارة
عن حصته من مطلق التجلي الجمعي الذي انما يستند الى الحق المطلق ويرتبط به من حيث
تلك الحصة اعني المسماة بالسر هو باتصاله بالحق المطلق الجامع وزوال
الاحكام التقييدية التي عرضت لها بسبب المعية مع العين الثابتة التي هي المجلى القابل
لذلك التجلي والمقيدة اياه فان احكام كل تجلي وصفاته تابعة للمجلى الذاتي الذي
هو مراته وذلك من سنة الحق ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اعلم انه كما ان
طهارة الموجودات ينقسم الى طهارة عامة وهي ما يشترك فيه والى طهارة خاصة
وهي ما ينفرد به كل موجود عن سواه لاختصاصه به فكذلك هو الامر في الانسان
كما سبق التلويح بطرف منه فطهارته العامة هي من كونه نسخة من حضرة
الحق وحقايق العالم وجامعا لاحكامها فالاجمع لحقايق العالم واحكامها واحكام الحضرة
الالهية بالفعل تحلية وحكما هو الاتم تحققا تاما بالطهارة العامة ومن دونه
فبمقدار حظه من الجمعية المذكورة واما الطهارة الخاصة بعد تجاوزه ما ذكرنا
من طهارة بدنه وروحه وسره فبمقدار تحققه بالحق واصطفائه بتجليه الذاتي
لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه مع الحضور التام الدايم والمعية الذاتية
المنبسط على عالم الغيب والشهادة وما اشتملاه عليه فتدبر ما تقرر في سمعك
وتجليه فهمك من هذا الفصل الشريف الحديث العهد بعالم الغيب وعلمه
الاقدس

الاقدس الاعلى يليح لك بارقة من الكمال المحمدي على صاحبه افضل الصلوة فهذا سر
قوله دم على الطهارة يوسع عليك الرزق ومن امعن النظر فيما ذكرته في شرح
هذا الحديث وتدبره استشرف على جملة من اسرار الشريعة كالحل والحرمة
والطهارة والنجاسة الظاهرتين والباطنتين واسبابهما ومزيلاتهما وعرف
كيفية التطهير والاحتراز بعد التحلي بالطهارة من التلوث بما يشينها وعرف
ايضا الطريق الى استجلاب الرزق المعنوي والحسي وسبب زيادتهما ونقصا نهما
لا من جهة الكسب المعهود بل بما شرعه الله ونبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرف ايضا ان التحليل والتحريم من الحق بواسطة رسوله عليه السلام هو محض
اشفاقه على عباده وانه طبيب الهي لقلوبهم وارواحهم واخلاقهم وصفاتهم
بل ولصورهم ايضا بطريق التبعية وعرف ايضا سر قوله عليه السلام من اخلص
لله اربعين صباحا الحديث غير ان في هذا الحديث سرا يجب عليه التنبيه وهو
احترازه الان عن ان يكون اخلاصه هذا طلبا لظهور ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه فانه حينئذ لم يكن اخلص لله تعالى ويعرف ايضا سر قوله ما وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي ويعرف ايضا الفتح الاتي
وترجمانه على انواع الفتح لكمال طهارة باطن صاحبه وسر قوله تعالى لنبيه
عليه السلام ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله ما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك ويعرف ايضا سر الوحدة والكثرة والطهارة
المكتسبة وغير المكتسبة وكذلك النجاسة ويعرف الاستعدادات المجعولية
وغير المجعولية ويعرف اسرارا غير هذه يطول ذكرها تركت التنبيه عليها طلبا
للاختصار والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الحديث الثاني

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا
سبحوا فوضعت الصلوة على ذلك

كشف سره وايضاح معناه

اعلم
ان الرفعة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء
ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان
الكبرياء لله وحده وكان في الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود
وشبيه به ايضا لذلك سن التكبير فيه اي ان الله اكبر واعلى من ان يشاركه
في كبريائه وان ظهرنا بصورة حال توهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح
في الهبوط فهو من اجل سر المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاذا
آمنا انه معنا اينما كنا فحال كوننا في هبوطنا يكون معنا وهو منزه عن التحت

والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السوآء
لتنزهه عن التقييد بالجهات واحاطته بها فلذلك شرع التكبير في الصعود
والتسبيح في الهبوط على الوجه المنبه عليه فافهم **الحديث الثالث** عن رفاعه
بن رافع قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع
قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا
فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفًا قال الرجل انا قال لقد رايت بضعة وثلاثين
ملكًا يبتدرونها ايهم يكتبها اول **كشف سره وايضاح معناه** اعلم انه
قد ثبت شرعًا وعقلًا وكشفًا انه ما ثم صورة الا ولها روح فتارة يخفى آثار
الروح في الصورة بالنسبة الى اكثر الناس وتارة يظهر بشرط تايد روح
تلك الصورة بمدد ينفصل من روح آخر وقد وردت النصوص الشرعية
بذلك في الكتاب والسنة واذا عرفت هذا فاعلم ان صورة الاعمال والاقوال
اعراض لا يرتفع ولا يبقى الا بارواحها المصاحبة لها والمتايدة بارواح
العمال ونياتهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم الصحيحة
المطابقة لما هو الامر عليه وللحروف والكلمات من حيث موادها ومن حيث
تراكيبها خواص يظهر من ارواحها بواسطة صورها تلفظًا وكتابة شهدت
بصحته الانبيآء والاوليآء عن شهود محقق وتجربة مكررة واذا تقرر
هذا فاعلم ان سر قوله عليه السلام في هذا الحديث لقد رايت بضعة وثلثين ملكا
هو ان مجموع حروف هذا الكلام الذي ذكره الرجل ثلث وثلثون حرفا فلكل حرف
روح هو المنشئ له والمبقي لصورة ما وقع به النطق فيما لارواح الصور
بتبعية نيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم
واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة القايل وتنتج فافهم فهذا سر قوله رايت
بضعة وثلثين ملكا واول صورة البضع الثلثة واخرها التسعة فتدبره
ترشد **الحديث الرابع** قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ جاء
رجل وقد حضرة النفس فقال الله اكبر الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته قال ايكم المتكلم بالكلمات فارم
القوم فقال انه لم يقل باسًا فقال انا يا رسول الله قلتها فقال النبي عليه السلام
لقد رايت اثني عشر ملكًا يبتدرونها ايهم يرفعها سر هذا الحديث كالذي
قبله غير ان بينهما فرقًا لطيفًا وهو ان النبي عليه السلام اعتبر في الحديث الاول
حروف مجموع تلك الكلمات فكانت ثلثا وثلاثين كما اشار اليه وكما شاهد

العامل صح

حضرة صح

من عدد

من عدد الملائكة التي هي ارواح الحروف والكلمات وفي هذا الحديث لم يعتبر الحروف المكررة فكانت اثني عشر حرفا غير مكررة فتدبر ترشد وبينهما نكتة اخرى يجب التنبيه عليها وهو ان المحققين العارفين بعلم الحروف متفقون على ان الالف ليس بحرف تام لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع في مخرج من مخارج الحروف وهو مادة جميع الحروف لانه حرف تام معنى فان الحرف التام هو الذي يتعين له صورة في النطق والكتابة معا والالف ليس كذلك فان صورتها تظهر في الخط لا في النطق عكس الهمزة فان الهمزة تظهر صورتها في النطق لا في الخط فمجموع الهمزة والالف عندهم حرف واحد فلهذا يقولون للالف بمفرده بدون الهمزة ليس بحرف تام واذا اسقطت المكرر من حروف هذه الكلمات ولم يعتد بالالف لما مر بيانه كانت الحروف اثني عشر حرفا لا غير فلهذا راى النبي عليه السلام الملائكة اثني عشر فافهم وضم ما ذكرته في شرح هذا الحديث الى ما ذكرته في الحديث المتقدم وتدبرهما تصب ان شاء الله تعالى فان قيل قد قررت ان الالف ليس بحرف تام وكذلك الهمزة فكيف اعتبر في الحديث الاول المذكور فيه بضعة وثلثون ملكا الالفات وبها تم العدد المذكور ولم يعتد بها في هذا الحديث المذكور فيه اثني عشر قلت هذا من جملة الدلائل على الكمالات النبوية وان نبينا صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فانه راعى في الحديث الاول حكم الظاهر بحسب عموم الفهم والمتواطؤ وراعى في الحديث الثاني حكم التحقيق والعلم التام دون مراعاة فهم الجمهور فالاول ارشاد للعموم والثاني تنبيه للخصوص فافهم ومما يؤيد ما لوحت به في شرح هذين الحديثين من اسرار الحروف قوله عليه السلام في حديث مسلم من رواية ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه واقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن اصحابهما فقوله عليه السلام كانهما فرقان من طير صواف كناية عن ارواح صور الحروف والكلمات والغمامتان او الغيايتان صورة احدية جمع كل سورة منهما فاعلم ذلك وتدبر ترشد ان شاء الله تعالى والضابط في هذا الباب ان تعلم ان الامر محصور في ثلثة اقسام القسم الواحد اعتبر فيه عليه السلام ارواح مجموع حروف الذكر من حيث انها منطوق بها دون اسقاط المكرر والقسم الثالث اعتبر فيه عدد الكلمات لا عدد الحروف فتدبر ما نبهت عليه تعلم ان الامر محصور فيما ذكرته لك واذا استقر هذه

والقسم الثاني اعتبر فيه حروف [illegible] مع المكرر

في الاشارات النبوية تلقاه مطرد الحكم غير منخرم والله المرشد **الحديث الخامس**
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان للتوبة بابا عرضه مسيرة سبعين
سنة وانه لا تغلق حتى تطلع الشمس من مغربها **كشف سره وايضاح معناه**
اعلم ان باب التوبة كناية عن عمر المؤمن واختصاص عرضه بسبعين سنة اشارة
الى ما ذكره في الحديث الآخر وهو قوله اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
واما سر كونه ذكر العرض ولم يذكر الطول فذلك من اجل ان العرض دائما
اقل من الطول وللانسان كما اخبر الحق اجلان اجل مسمى وهو مقدار عمره في هذه
النشأة والدار واجل اخروي روحاني يعلمه الحق مخصوص بالنشأة الاخروية
في نار او جنة غير متناهي المدة واليه الاشارة بقوله تعالى واجل مسمى عنده
واكابر المحققين قد اطلعوا على هذا ولهذا يقولون للعالم طول وعرض فعرضه
عالم الاجسام وطوله عالم الارواح واما سر غلق الباب فكناية عن انتهاء العمر
واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر واما طلوع
الشمس من مغربها بالنسبة الى النشأة الانسانية فكناية عن مفارقة الروح
البدن فان الروح زمان تعلقه بالبدن وتدبيره اياه آفل فيه ومنصبغ
باحكامه ومقيد بصفاته فاذا جاء الموت طلع من حيث غرب ولست اقول
لا معنى لهذا الحديث غير هذا بل اقول لما كانت نشأة الانسان نسخة من
نشأة العالم واخبرت الشريعة ان الشمس تطلع من مغربها عند اقتراب الساعة
التي هي كناية عن موت ما يقبل الموت من العالم وكانت الشمس بالنسبة الى اجسام
العالم كالروح الحيواني بالنسبة الى جسم الانسان وجب ان لا يثبت في العالم
الخارج عن الانسان وصف ولا حكم الا ولا بد ان يكون في النسخة الانسانية
له مثل ونظير ولهذا نبهت على النكتة المذكورة المخصيصة بالنشأة الانسانية
اذ معرفة ما يختص بالانسان هو المهم بخلاف ما خرج عنه فانه من اكثر الوجوه غير
مهم ولا ضروري فاعلم ذلك والله المرشد **الحديث السادس** ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احتلم ما لم يره وفي رواية من احتلم حلما لم يره كلف يوم
القيمة ان يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد وفي رواية بين شعيرتين من نار
كشف سره وايضاح معناه اعلم ان هذه المجازاة والعقوبة صادرة
من مقام العدل وذلك ان العالم محصور في صورة ومعنى او قل في جسم وروح
وعالم المثال برزخ جامع بين الطرفين وخيال الانسان جزء من عالم المثال
فالمركب في خياله من المواد الحسية والمعنوية يتمثل صورة لم يرها ثم يخبر عنها

بصورة

بصورة انه اطلع عليها دون ان يعلم فقد كذب واوهم الناس ان الحق قد اطلعه
على ذلك فلا جرم مثّل له عالم المعنى في شعرة وعالم الصورة في شعرة من الشعور الذي
هو الادراك المعنوي والادراك الحسّي وكلف ان يعقد بينهما العقد الصحيح
على نحو ما ربط الحق سبحانه وتعالى احدهما بالآخر فلا يقدر على ذلك عقوبة
من الله تعالى على كذبه وتعجيزاً له جزاءً وفاقاً فافهم والله الهادي **الحديث
السابع** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اصدق المنامات ما رأي
في السحر **كشف سرّه وايضاح معناه** اعلم ان السحر هو زمان
اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر للغيب والظلمة والنهار هو زمان
الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية في العلم الالهي
ثم في عالم المعاني والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال
كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذي يرى اذ ذاك ان يكون قريب الظهور
والتحقق والى ذلك اشار يوسف عليه السلام بقوله لابيه هذا تأويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقّاً اي ما كملت حقيقة الرؤيا الا بظهورها في الحسّ
فان فيه ظهر المقصود من تلك الصور الممثلة وانبعثت ثمراتها فاعلم ذلك
الحديث الثامن عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دعى فرفع
يديه مسح وجهه بيديه وفي رواية لم يضعهما حتى يمسح بهما وجهه وجاء
في روايات اخرى انه كان يأمر اصحابه بذلك ويحرّض عليه **كشف سرّه وايضاح
معناه** اعلم ان الانسان في دعائه ربّه متوجّه اليه بظاهره وباطنه ولهذا شرط
حضور القلب في الدعاء كما قال النبي عليه السلام ان الله لا يقبل دعاء الغافل
وفي رواية دعاءً من قلب غافل بل واشترط ايضا صلى الله عليه وسلم صحّة الاستحضار
للامر المطلوب من الحق حال الطلب ولهذا قال لعلي رضي الله عنه لما علّمه هذا الدعاء
اللهم اهدني وسدّدني ثم قال له واذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد
سداد السهم فان الاجابة تابعة للتصور فاذا صح تصور الحق تكون ادعيته
مستجابة وصحة التصور تابعة للعلم المحقق والشهود الصحيح ولهذا قال
عليه السلام لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال الا ترى ان النبي
عليه السلام لما كان تمام المعرفة والشهود كانت اكثر ادعيته مستجابة وهكذا
من داناه ادعائه في المعرفة من الانبياء والاولياء وهؤلاء هم الموعودون
بالاجابة متى دعوا بالدعاء المشار اليه بقوله تعالى ادعوني استجب لكم فمن
لم يعرفه ولم يستحضر هذا الدعاء بضرب ما من ضروب الاستحضارات

الصحيحة لم يدع الحق ولذلك لم يستجب واذا عرفت هذا فاعلم ان اليد الواحدة
تترجم عن التوجه الواعي من حيث ظاهره واليد الاخرى تترجم عن توجهه بباطنه
والكل يترجم عن جملته ومسح الوجه هو للتبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة
الجامعة بين الروح والبدن والوجه كناية عن عينه الثابتة في علم الحق ازلا
وابدا فان وجه الشي حقيقته وهذا الوجه مظهر تلك الحقيقة وان كشف
لك عن سر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه استشرفت على سر من هذا اعجب يتعذر
افشاؤه الا لاهله وهذا تنبيه لاولي الالباب والله الهادي الحديث التاسع
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ملك كذاب وشيخ زان وعايل
مستكبر كشف سره وايضاح معناه اعلم ان الكذب ينقسم بنحو من
القسمة الى قسمين قسم ذاتي وقسم صفاتي والصفاتي محصور في موجبين
احدهما الرغبة والاخر الرهبة والملك في الظاهر محل الرغبة والرهبة
وليس حكمه مع الرعية بصورة رهبة منهم او رغبة فيما عندهم يوجب
الاقدام على الكذب فاذا كان الملك كذابا فلا موجب له الا لامة الطبع
فهو وصف ذاتي له والاوصاف الذاتية الجبلية تستلزم نتايج تناسبها
فافهم واما الشيخ الزاني فالسر فيه ان الزنا من الشاب له فيه عذر ما
فان الطبيعة تنازعه وتتقاضاه اقتضاء الشهوة فهو معذور فيه
وعدم صبره ومثل هذا منه هو العجب ولهذا قال عليه السلام لعجب ربكم من
الشاب ليست له صبوة واما الشيخ فشهوته وقواه منحطة واذا كان
زانيا فليس ذلك الا لكونه مفسدا بالطبع فهو مجبول على الفساد فذلك
وصف ذاتي له فيستلزم النتايج الردية كما ذكرت انفا في قضية الملك
واما العايل المتكبر فالعايل هو الفقير وقوله مستكبر اي متعاظم التكبر هو
وهذا ايضا ينقسم اعني التكبر الى قسمين ذاتي وصفاتي فالتكبر الصفاتي
محصور في موجبين المال والجاه فالتكبر من الناس وان كان قبيحا عقلا وشرعا
فان لاصحاب المال والجاه فيه عذرا ما واما الفقير العديم المال والجاه اذا
تكبر فلا عذر له بوجه ما فالتكبر اذن صفة ذاتية له فلا جرم ينتج نتيجة ردية
كما اشار اليه عليه السلام فافهم هذه الاسرار وتدبرها ترشد ان شاء الله تعالى
الحديث العاشر ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يوجر ابن ادم في نفقته كلها الا شيئا وضعه في الماء والطين كشف سره

وايضاح

من هذا صح

نحو
الى قسمين

وايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم
واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة
مطلقا فالاحوال والقراين تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات
وموضع العبادات يوجر الباني لها عليها بلا خلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو
البناء الذي لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفراج والاستراحة او الرياء
والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة الباني ومقصده لا يجاوز هذا العالم
فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة في الآخرة لانه لم يقصد بما فعله امرا وراء هذه
الدار فافعال العراض زايلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمرة لها ولا
اجر فافهم والله اعلم الحديث الحادي عشر ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا هو جالس بين اصحابه قال لو ان رضاضة مثل هذه واشار — رضاضة ح
الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء لبلغت الارض قبل الليل ~~والنهار~~ — ولو انها ارسلت صح
او قال الغيث من راس السلسلة ليارت اربعين خريفا الليل والنهار
حتى يبلغ اصلها او قال قعرها ونبه في حديث آخر ان المراد بقعرها قعر جهنم
كشف سره وايضاح معناه اعلم ان معرفة سر هذا الحديث مبتنى على مقدمة
ثانية شرعا وكشفا وهو ان السموات السبع طبيعية عنصرية قابلة للكون
والفساد وانها تبدل وتصير وردة كالدهان فقوله من السماء الى الارض
يريد السماء الاولى من هنا الذي هو فلك القمر واما راس السلسلة فمبداه
من مقعر الكرسي لان الكرسي هو ارض الجنة وسقفها العرش واذا كانت هذه
السموات ستبدل وتصير من جملة جهنم فالاعراف المذكور انه سور بين الجنة
والنار يكون نفس جرم الكرسي وهو الذي باطنه يعني سطحه فيه الرحمة
يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي يلي السموات والارض من قبله العذاب
فراس السلسلة مبداه من مقعر الكرسي الذي هو الاعراف فمراده عليه السلام
بما ذكر بيان تفاوت المسافتين بمعنى ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض يسيرة
بالنسبة الى المسافة التي بين مقعر الكرسي الى الارض وان التفاوت بين المسافتين
بمقدار ما حدده عليه السلام ومثل به فاعلم ذلك والله المرشد الحديث الثاني عشر
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس رجل قتل نبيا او قتله
نبي كشف سره وايضاح معناه اعلم ان البغض والعداوة والنفرة من
احكام ما به يمتاز كل واحد من المتنافرين عن الآخر كما ان الموجب للمحبة قوة
المناسبة بين المتحابين بمقتضى غلبة حكم ما به الاتحاد القاضي بعدم المغايرة

واذا تقرر هذا فاعلم ان الانبياء لهم الشرف الرفيع المنار ودرجات من
دونهم من جمهور الناس متفاوتة في العلو والنزول بحسب القرب من درجات
الانبياء والبعد عنها فقريب واقرب وبعيد وابعد فانزل الناس درجة
هو المقاتل لانه لا يقاتل صاحب العلو التام الا من هو في انزل الدرجات
واذا تعينت منزلته في مقام المقاتلة عاد العالي جدا واذ كملت المضادة
وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده هذه صفة قاتل النبي واما السر
فيمن قتله نبي فهو من اجل ان الانبياء نواب الحق ومظاهر رحمته وسبب
بعثتهم الرحمة فهم مجبولون على الشفقة على الخلق ومامورون بارشادهم
وتخليصهم من ظلمات الكفر والجهل والشكوك واشد الناس حرصا
على اهتدائهم ولهم عليهم السلام البصيرة التامة فلا يقدمون على قتل
احد الا بعد الياس عن فلاحه والتيقن بان حياته سبب لمزيد شقائه
وتعدي ضرره الى من له اهلية الترقي في درجات السعادة فقتلهم من قتلوا
من احكام الرحمة ايضا ولما كان كل نبي مرسل مظهرا لبعض احكام الرحمة
كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان
نبينا صلى الله عليه وسلم مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل
فيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة
التي يظهر بها سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة
من الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنين لا يشفعون الا بعده
فافهم وتدبر سر جوامع الكلم وما ادرج في هذا الحديث الوجيز اللفظ
من الاسرار والفوائد النفيسة تتنبه لبعض كمالاته فينمو تعظيمك اياه
والموفق هو الله **الحديث الثالث عشر** عن ابي مالك الاشعري رضي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الايمان وفي رواية
الوضوء شطر الايمان والحمد لله يملأ الميزان وسبحان الله يملآن والحمد لله صح
او تملأ ما بين السموات والارض والصلوة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان للايمان صورة
وروحا ولكل واحد من الصورة والروح صفتان لكل صفة حكمان
فصفتا صورة الايمان هما المعبر عنهما بقولهم الايمان اقرار باللسان
وعمل بالاركان وله شرطان معنويان عليهما يتوقف صحة الاقرار والعمل

وهما

منهما النية والاخلاص لله سبحانه اذ بهما يثبت الانقياد المحقق والتمييز
بين المؤمن والمنافق ولهذا بين الشرطين حكمان احدهما زماني والاخر
مكاني فالزماني كاوقات القيلولة وموسم الصوم والحج ونحو ذلك والمكاني
كاستقبال القبلة ووجوب اجتناب القيلولة في البقع المصورة والمواضع
النجسة ونحو ذلك وفي الحج يجتمع احكام الزمان والمكان فانهم ثم نرجع
الى تفصيل بقية احكام التصديق الذي هو روح الايمان ولوازمه
فنقول التصديق الايماني ينقسم الى قسمين تصديق جملي وهو تصديق
المخبر الصادق على وجه كلي اما بامر يجده في نفسه دون سبب خارجي او
يكون الموجب له اية او معجزة والقسم الاخر تصديق تفصيلي يتبعه
الحكم على افراد اخبارات المخبر المصدق وما يتضمنه من الامور المحكوم بوقوعها
ويتبع ذلك رغبة ورهبة يوجبان استحضار ما قرب المخبر الصادق
باخباراته من تفاصيل الوعد والوعيد ولهذا الاستحضار درجات
اعلاها في مقام الايمان الجامع قصة حارثة مع النبي عليه السلام الواردة
في الحديث وهو مقام حقيقة الايمان الذي هو وراء حقه وفوقه مقام العيان
على اختلاف مراتبه وواجبه وثم رغبة ورهبة يوجبهما علم محقق ومذاكرة
المخبر الصادق في معانيه ما اخبر عنه وكيفية تحصيل اعني موجبات الرغبة
والرهبة فيصير رغبة من هذا شانه ليست رغبة رجاء انما هي سعي في الظفر
والفوز بامر محقق واجب الحصول ويصير رهبة ايضا خشية لا خوفا فان
الخوف صفة المحترز بموجب حكمه بامكان وقوع ما ذكر له كحال المريض
الذي لا يعرف الطب مع الطبيب الذي يعتقد صدقه وكمال خبرته بالطب
والخشية صفة الطبيب العارف بمضار الاغذية والمشارب ومنافعها
ونحو ذلك ولهذا المقام الاشارة بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فاذا تاملت فيما ذكرته حق التامل عرفت ان الخوف والتقوى يتفاوت
درجاتهما في المتصف بهما بحسب قوة استحضاره لافراد الاخبارات
النبوية وما قرن بها من الوعد والوعيد فالمقدم على المخالفات له التصديق
الجملي دون التفصيل واليه الاشارة بقوله لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن اي تام الايمان بمعنى ان كمال التصديق موقوف على الجمع بين
التصديق الاجمالي والتفصيلي فلو استحضر المخالف ما قرن بكل فعل من العقوبة
وجزم بوقوعها لم يقدم على المخالفة كالطبيب الماهر لا يقدم على تناول المسمومات

والماكل والمشارب الشديدة بالعزم فالمخالفة انما اقدم على المخالفة لخلل واقع في كمال
التصديق او استحضار رجاء العفو والتوبة والاستدراك واما الاشارة
الى القسم الآخر المختص بروح الايمان فهو ما ذكره لحارثة حين سأله عليه السلام
كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام ان لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك فهم معنى الايمان الذي هو روح الحق وحقيقة
فلما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها ومدرها وكاني
انظر الى عرش ربي بارزا وكان اهل الجنة في الجنة ينعمون واهل النار في النار
يعذبون فقال عليه السلام عرفت فالزم اي عرفت ان الشرط في كمال التصديق
استحضارها وردت به الاخبارات الالهية والنبوية على التفصيل واذا
فهمت ما نبهت عليه في هذا الحديث وشرحه عرفت ان ما بعد كاني انظر الى عرش
ربي انما هو فوق مرتبة الايمان لانه علم تام وشهود محقق ومعاينة واليه
اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي لو دفع
الحجاب المسدل على ابصار الجمهور وبصائرهم ما ازددت يقينا لان ذلك
الحجاب مرفوع عني الآن فمقام كاني انظر برزخ بين التصديق الجملي وبين
الكشف العياني والعلم الشهودي لانه كما قلنا عبارة عن استحضار افراد
الاخبارات المصدق بها لقول المخبر المصدق وتمثيل ما قرن بها من الوعد والوعيد
ولوازمها المذكورة آنفا فافهم واذا تقرر هذا فاقول قوله عليه السلام
الوضوء شطر الايمان يريد شطر الايمان من حيث صورته التي اشرت اليه
لانه عمل من وجه وشرط حكمي من وجه وقوله الحمد لله يملأ الميزان يريد الميزان
النظري لان انواع الثناء على الحق محصورة في قسمين وهما السلب والاثبات
فالتنزيه انما يفيد النفي لانها ليست امورا وجودية فتملأ شيئا بخلاف
الصفات الثبوتية فالحمد لله ثناء بوصف ثبوتي فيملأ الميزان العقلي
وبه يتم البرهان والتعريف وقوله عليه السلام وسبحان الله والحمد لله
يملآن ما بين السموات والارض لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء
والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار في السموات
والارض وما بينهما واما قوله عليه السلام والصلوة نور فالسر فيه
هو ان المصلي يناجي ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام
يصلي فان الله ينصب له وجهه تلقاه والله نور وحقيقة العبد ظلمانية
والذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة

فانها

فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الا ترى القمر الذي هو في ذاته جسم
اسود مظلم كثيف صقيل كيف تكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف
يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل في المحاذات والمقابلة
فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وان تفطنت لما
نبهتك عليه عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم في صلوتهم وعرفت طرفا
من سر قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة وتنبهت للسر المدرج
في قوله عندامر الصحابة بتسوية الصفوف اني اريكم من وراء ظهري
مثل ما انظر من بين يدي وتخصيصه هذا الحال في الصلوة فانه لم يرد ان
هذا الحال كان مستمرا بل انما ذكره حال الصلوة فتعقب فذلك من بركة
صحة المواجهة التامة والمحاذاة الكاملة المستلزمة لعموم نور الحق جميع جهاته
وان رزقت بعد التيقظ بما ذكرلك والفهم كشفا محققا عرفت سر قوله الله
نور السموات والارض وسر قوله وله الكبرياء في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم فافهم واستبصر واما قوله عليه السلام والصدقة برهان فسره
ان الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود الاخرة وما تتضمنه من المجازات
لان المال محبوب النفوس المنصبغة بالخواص الطبيعية فلا تقدم على بذل المال
ما لم تصدق بانتفاعها فيما بعد بثمرات ما تبذله وفوزها بالعوض او حصول
السلامة من ضرر متوقع بسبب فعل قرنت به عقوبة اخبر بها احد واخبر
ان الصدقة تدفع شر ذلك الفعل كقوله صدقة السر تطفي غضب الرحمان
وقوله اتقوا النار ولو بشق تمرة ونحو ذلك مما تكرر ذكره واما قوله والصبر
ضياء فسره هو ان الصبر حبس النفس عن الشكوى ولا شك ان حبس النفس
عن الشكوى امر مولم للنفس ولا ريب عند المحققين بالتجربة المكررة
والعلم المحقق ان الالام النفسانية تخمد وهج القوى الطبيعية وتنعش
القوى الروحانية الموجبة لتنوير الباطن ولهذا جعل الصبر مثمر الضياء
الذي هو امتزاج النور بالظلمة كما بينت ذلك في التفسير وفي كتاب
النفحات وفي فك ختوم الفصوص بخلاف الحال في الصلوة التي قال عنها عليه
السلام انها نور من اجل ما نبهتك عليه من سر المقابلة والمسامتة والتمثيل
بالشمس والقمر فانه ليس في ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج
بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه
ممدودا من الشجرة المباركة المنفي عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة

النفحات فك ختوم الفصوص

للاسماء والصفات والمذكور في شان الصبر هو [illegible] حصل [illegible] من امتزاج
واقع بين القوى الطبيعية والقوى والصفات الروحانية وغلبة [illegible] مغلوبة
واقعة بينهما واما قوله عليه السلام والقرآن حجة لك او عليك فالحجة [illegible]
البرهان المصحح للدعوى فمن آمن به اي بكلام الله وبما نزل من عنده [illegible] فمن امر به
من حيث اشتماله على الترجمة عن احوال الخلق من حيث تعينها لديه سبحانه وترجمة
البضاعة عن صور شؤونه فيهم وعدم ورود [illegible] تاويل [illegible]
تاويل لم يطلع عليه من اسراره الى ربه [illegible] الانقياد لما تضمنه من الاوامر والنواهي
مع التادب بآدابه والتخلق باخلاقه دون تردد [illegible] في تسلط بتاويل
متحكم نتيجة نظره القاصر كان حجة له شاهدا له [illegible] ومن لم يكن كذلك كان حجة عليه
واما قوله عليه السلام كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها ففيه
اسرار شريفة منها انه نبه عليه السلام على سر [illegible] التفسير لقوله [illegible] وجهة هو
موبقها لانه قال كل الناس يغدو وصدق لان الانقطاع لتحقق [illegible] ايضا انه ليس
في الوجود لاحد وقفة بل كل انسان سائر الى المرتبة التي [illegible] انها غاية
من مراتب النقص والشقا او مراتب السعادة التي هي [illegible] النسبية
او الكمال الحقيقي والفوز [illegible] بالتجلي الذاتي الابدي الذي [illegible] بعده ولا مستقر
للكمل دونه وهو الذي اشار اليه عليه السلام بقوله صفة اهل الجنة لا يستتر
الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكر في دعائه ويقول واسالك لذة النظر
الى وجهك الكريم ابدا دائما سرمدا دون ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالضراء
المضرة حصول الحجاب بعد التجلي والتجلي [illegible] لزوم [illegible] الحجب والفتنة
المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصانا في العلم [illegible] قوله فبايع نفسه
اي الذي يحصل في سيره الى الغاية هو حاصل قوى روحه [illegible] نتيجة زمانه واحواله
وصفاته وافعاله وتطوراته في نشاته فان حصل [illegible] طائل وانتهى الى كمال نشاته
نسبي في بعض درجات السعادة او انتهى الى الكمال الحقيقي المنبه عليه فقد
اعتق نفسه من الورطات المهلكة والقيود الامكانية والحجب الظلمانية فيفوز
بالعلم المحقق والعمل الصالح المنتج للخيرات الابدية وان حرم ما ذكرناه اوبق
نفسه اي اهلكها واضاع عمره وعمله فخاب وخسر نسال الله العفو والعافية
لنا ولاخواننا اجمعين آمين فهذا معنى هذا الحديث الجامع فتدبره وكرر
التامل فيه تلح ما تضمنه من كليات العلوم والاسرار والنصائح تفز بالعلوم
الوهبية ان شاء الله تعالى الحديث الرابع عشر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال

قال ما من غازية او سرية يغزو في سبيل الله فيسلمون ويصيبون ...
ويصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم وما من غازية او سرية تخفق و...
وتصاب الا تم لهم اجرهم **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان مسمى الا...
بالتعريف العام عبارة عن مجموع جسمه الطبيعي ونفسه الحيوانية و... المجرد
المدبر لهيكله فكل فعل يصدر منه من حيث جملته المذكورة فان لكل واحد من هذه
الثلثة في ذلك الفعل مدخلا ونصيبا فالمجاهد في سبيل الله ... غنم ... ثم فقد
حصل نصيب صورته الطبيعية وهو ما ينتفع به من الغنيمة من ماكول ومشروب
وملبوس ونحو ذلك وقد فازت نفسه الحيوانية ايضا بما حصل لها من اللذة
بالاستيلاء على العدو وقهره اياه والتشفي والانتقام منه ونحوه
من حظوظ حيوانية فلم يبق له الا ما يخص روحه المفارق المجرد عن ... في
مقابلة ايمانه وصدق عزيمته وقصده بما اقدم عليه من المشاق التي ...
طلبا لرضا الله ورغبة في اعلاء كلمته وقمعا لاعدائه وامتثالا لامره ...
سلم وغنم لم يحصل له من جهاده ما يصلح ان يكون نصيب روحه المجرد
الا ما يستحضره من صدق وعد الحق المخبر عنه وذلك امر مستصحب لكل مؤمن
صديق فوضح بما ذكرت لكل مستبصر ان اجر المجاهد ينقسم كما اشار اليه
عليه السلام ثلثة اقسام وان السالمين الغانمين منهم قد تعجلوا ثلثي اجرهم
اعني القسمين من الثلثة وهما حظ طبيعتهم وحظ نفوسهم الحيوانية وبقي لهم
حظا واحدا مدخرا لهم في الاخرة بخلاف السرية التي تخفق وتخوف وتصاب
فلذلك قال عنهم عليه السلام الا تم لهم اجرهم فتنبه للاسرار المودعة في الاشارات
النبوية لتعرف انه عليه السلام ما ينطق عن الهوى وان اشارته مشتملة على زبد
العلوم وان من لم تطلعه الله عليها فليس من ورثته ولا من العالمين بشريعته
بل انما هو حافظ وناقل صور وبعض احكام ظاهر شريعته دون معرفة المراد منها
وسر وضعها وما تضمنه من العلوم والحكم فافهم واستبصر والحمد لله **الحديث
الخامس عشر** عن انس بن مالك رضه عن النبي عليه السلام قال لما خلق الله الارض
جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة
الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب
فهل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب فهل من خلقك
شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء
قال نعم الريح فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم

تصدق بصدقة بيمينه تخفيها عن شماله وفي رواية فاخفاها عن شماله **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان رجحان شدة الحديد على الجبال واضح وكذلك شدة النار على الحديد لانه تذيبه وتذهب صلابته وشدته وكذلك رجحان شدة الماء على النار لانه يطفيها وكذلك شدة الريح فانه يموج الماء ويبدده ويفرقه وانما السر الخفي الذي لا يتنبه له اكثر الخلق هو معرفة سبب رجحان قوة الانسان على قوة الريح وحكمة الهام الحق الملائكة لهذا السؤال **فاقول** ان للانسان يمينًا ويسارًا ظاهريين وهما يدا صورته وله يمين ويسار باطنتان وهما روحانية وطبيعية وقد اعتبرت الشريعة ذلك والية الاشارة **لقوله تعالى** والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فان السموات لما كانت محل الارواح ومظاهره عن الحق بواسطتها كانت نسبتها الى عالم الارواح اقوى فنسبها سبحانه الى يمينه واضاف الارض وما فيها من الصور الطبيعية الى اليد الاخرى وكنا عنها بالقبضة وجاء في جامع الاصول ايضًا في حديث صحيح التصريح بلفظة الشمال ونسبته الى الحق في هذا المعنى المذكور واذا تقرر هذا فاعلم ان سر قوله عليه السلام رواية عن ربه عز وجل بصدق بصدقة بيمينه فاخفاها عن شماله هو ان يكون الباعث له على الصدقة باعثًا روحانيا ربانيا خاليًا عن احكام طبيعية جملة واحدة فان هذا اصعب جدًا ووجه صعوبته ان الانسان مجموع من الصفات الروحانية والصفات الطبيعية والممازجة بينهما واقعة فمن قويت روحانيته حتى استهلكت قواه وصفاته الطبيعية في روحانيته بحيث تتمكن من التصرف روحه فقط فالامدخل للطبيعة فانه فيه يكون في غاية القوة والشدة بل يترجح بذلك على كثير من الملائكة لان خلو افعال الملك من الصفات الطبيعية جبلية للملك فلا يستغرب ولا يستعظم لانه لا منازع هناك واما هنا فالنزاع واقع بين القوى والصفات الطبيعية وسلطان الطبيعة قوي جدا وكيف لا وروح الانسان انما تعلق بعد المزاج الطبيعي وبحسبه فلا تغلب سلطنة الروح وصفاته المضافة الى يمين الانسان المعنوي على سلطنة مزاجه الطبيعي الذي له جهة الشمال بحيث تخلص جملة من افعاله الروحانية عن شوب طبيعته واحكامها مع بقاء الارتباط والامتزاج الواقع بين الصفات الروحانية والطبيعية الا بتاييد ربانية وقوة وشدة وعظمة كما سبقت الاشارة اليه فافهم ترشد ان

شاالله

ان شا الله **الحديث السادس عشر** مسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير
والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربى
الآخذ والمعطي فيه سواء **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان مدار امر الربا
على اصلين وهما الاوصاف والازمان وانا اوضح سرهما بعون الله ومشيته
مبتديا بذكر سر الاوصاف ثم الازمان **فاقول** به لا شك ان الاشيا الربوية
التي اشترط فيها مراعاة المساواة في الوزن والكيل من غير زيادة هي اجسام
مركبة من جواهر يلحقها اعراض ولا ريب في علو مرتبة الجواهر على مرتبة الاعراض
لتبعيتها في الوجود للجواهر فهذه الاشياء الربوية من حيث ذواتها متماثلة
ومن حيث صفاتها مختلفة فمتى لم يشترط المساواة بينها في المبايعة كانت
الزيادة الذاتية في مقابلة وصف عرضي كمن اشترى مدا من الحنطة البيضاء
والكبيرة الحب بمدين من الحنطة السمراء او الصغيرة الحب فيكون المد الثاني
الزايد ثمنا للبياض وذلك ظلم محض لانه ساوى في الشرف والحكم بين الجواهر
والاعراض وهو ليس بصحيح فافهم وقس على هذا بقية الاشياء الربوية كالشعير سببه الحبة
والملح والتمر فانه لا يرجح شي منها على مثله الا بالنبل او الطعم او اللون وكلها اعراض
والتسوية بين الذوات والاعراض لا يصح فلهذا كان الربا محرما وهكذا الامر
في الذهب والفضة فان الزيادة والترجيح لا يكون الا بسبب الصياغة او
تغير الشكل وذلك ايضا عرض فاعلم ذلك **واما سر تحريم الربا** من حيث الزمان
فان المقرض مائة دينار مثلا الى سنة بمائة وعشرين انما جعل العشرين في لعله فلا يكون
مقابلة الزمان فكانه باع سنة من الزمان بعشرين دينارا والزمان
المعين ليس موجودا بعد ولا مملوكا للمقرض فيجوز له بيعه لان الزمان
لله وبحكم الله لا حكم لغيره عليه والاشتراط الآخر في حق من راعى امر المساواة
في المبايعة ان يكون ذلك يدا بيد وهو من اجل كمال المساواة لتحصيل
المساواة في الزمان كحصولها في كمية المبيع لانه لو لم يكن كذلك لكانت المدة
في النسية والتاخر مؤدية بتحكم ما من الممهل على الزمان فيكون من قبيل
ما تقدم ذكره في القرض والربح المعين في مقابلة الزمان فاعلم ذلك وتدبره
كلنك فانك ان تدبرته حق التدبر وسيما ان ضممت اليه ما ذكرته في الحديث
الاول المتضمن شرح احكام الطهارة والنجاسة تعرف معظم اسرار التحريم
والتحليل وترى ان الاحكام المشروعة جارية على الاصول الوجودية

والاحكام الالهية والكونية الحديث الرابع عشر عن اسماء بنت يزيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي رواية
اخرى ان اسم الله الاعظم في اول آل عمران واول سورة الحديد بريدة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت
الله الذي لا اله الا انت الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى وفي حديث انس ان رجلا كان يصلي في المسجد
ثم دعا فقال اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات
والارض ذو الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال عليه السلام لاصحابه نحوا مما
قال في الحديث المتقدم واقسم ايضا كشف سره وايضاح معناه اعلم انه لابد
قبل الشروع في شرح هذه الاحاديث وبيان ما تضمنه من الاسرار من تقديم
مقدمة كلية يكون اسّاً ومفتاحاً لفهم ما يذكر بعد وعونا ايضا على الاطلاع
على مراتب الاسماء الالهية وتفاوت درجاتها بحسب الافعال والصفات
والنسب والاضافات فاقول ان الذي افاده الشهود الاتم الاعلى والمعرفة
المحققة الكبرى في شان الحق من حيث محض ذاته هو انها باعتبار اطلاقها لا يتعين
عليها حكم بسلب شيء عنها او اثباته لها او الجمع بين السلب والاثبات او الحصر
في ذلك الجمع وغيره من الاوصاف كتعلق اقتضاء ايجادا او مبداية او غيرهما
لا ينحصر شانها في شيء من ذلك وسواه بل لها التحقق والقبول بالذات جميع ذلك
واضدادها ايضا من الاحكام والاوصاف حال ثبوت كل ما وصفت به لها وكل ذلك
من عين واحدة ومن حيثية لها مشتمل على جميع التعينات والاسماء والصفات
والنسب والاضافات والجهات المتعددة والاعتبارات ونسبة الوحدة
والكثرة الى ذلك التعين على السواء لان الوحدة والكثرة المعلومتين تفرعتا
منه فلا حصر ولا ضبط ولا تنزه ايضا عن الحصر من وجه والضبط فالكل هو
ثم وما ثم كل ولا جزء ولا اتم وقد نبه سبحانه على هذا الاصل في مواضع
من كتابه العزيز مثل قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله الا انه بكل شيء محيط
فنبه على انه محيط بالذات بظاهر كل ذرة فما فوقها في الصغر وكذلك بباطنها
مع انه مع كل شيء بحسبه ولا ريب في ان المصحوب متى كان مقيد الذات كان
فان المصاحب يصحبه بالتقيد ولهذا قال اينما كنتم غير انه لا ينحصر فيه ولا في غيره

مطلب محيط بالذات كل ذرة فما فوقها

ولهذا

ولهذا نقول ان الحق في كل متعين متعين ومطلق غير متعين ولهذا **قال** سبحانه ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فالسادسة ثابتة باعتبار
اللاتعين وعدم الحصر في مصاحبة الخمسة بجميعهم كما مر ومن هذا الوجه تعذرت
معرفة كنهه تماما **قال** ولا يحيطون به علما فما نفى العلم به فانه معلوم
من حيث تعينه ومشهود وانما نفى الاحاطة به وتعذر الاحاطة هو من
حيث اطلاقه وعدم تعينه بامر بحيث انه متى عرف من ذلك الوجه عرف
معرفة تامة هذا هو المتعذر لا غير والى هذا اشار نبينا الذي هو اكمل
الخلق معرفة بالله في دعائه ومناجاته صلى الله عليه وسلم بقوله في آخر ما دعا
وانى لا احصي ثناء عليك لا ابلغ كل ما فيك فنفى الاحاطة ولم ينف المعرفة
ولا يخفى على المستبصر ان ذاتا هذا شانها يتعذر وضع وضع اسم لها بحيث
يدل ذلك الاسم على محض حقيقتها دلالة مطابقة تامة حتى لا يفهم من ذلك
الاسم غير محض الذات دون تضمنه معنى زايدا عليها من وصف او حكم او
مرتبة او اعتبار وهذا هو المحال **وايضا** فينبغي لك ان تعلم ان المعاني التي
يتضمنها العبارات وان كانت فلكها اوسع من فلك العبارة فانها من حيث
ارتباطها بصور العبارات مقيدة تقييدا زائدا على تعيناتها المتعلقة
التي من حيثها يمتاز بعض المعاني عن البعض فلا عبارة الا عن متعين
واطلاق الحق هو من حيث اللاتعين فلا اسم هناك ولا صفة ولا حكم ولا غير
ذلك ثم اعلم ان المعنوية الجامعة لمفهوم المعاني كلها نسبتها الى المعاني نسبة
الجنس الى الانواع والاشخاص وهنا سر آخر شريف وهو ان معنوية
كل شيء بالنسبة الى كل واحد من العارفين هو ما ينتهي اليه معرفته من ذلك
الشيء ويقف عنده اما العجز يشعر به او ظن منه انه قد بلغ الغاية من
معرفة ذلك الشيء فالمعاني اذا لم يخلص من التقييدات ولا يتجاوز صور
التعينات كما بينا فعالم العبارة بطريق الاولى لانه اضيق فلكا واكثر
تقييدا فكيف يمكن ان يستجمع قابل ان ثمة لله سبحانه اسماء اعظم بمعنى
ان اعظميته ثابتة بسبب دلالته على محض الذات دلالة مطابقة
على الوجه المذكور وغيرانه ينبغي لك ان تعلم انه وان تعذر ان يكون لله
مثل هذا الاسم فان له اسماء عظاما في مراتب الافعال والصفات والنسب
والاضافات والاحكام الالوهية المعبر عنها بالاعتبارات هي المرادة
بالذكر في الاخبار النبوية على ما شاء وضح لك من اسرارها ان شاء الله

فاقول الاسماء الالهية تنقسم بنحو من القسمة الى خمسة اقسام قسم لا مدخل له في التلفظ والكتابة مع اني سأشير اليه ان شاء الله بعد ذكري الاقسام الاربعة فاول الاقسام من الاربعة مفاتيح الغيب المشار اليها في الكتاب العزيز بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولها خمس مراتب ايضا وهي حضرة الغيب المشتملة على المعاني المجردة من الاعيان والحقايق وصور الاشياء في علم الحق ويقابلها حضرة الشهادة وبينهما عالم المثال المطلق وله الوسط وحضرة الارواح بين الوسط والغيب لان نسبته الى الغيب اقوى وعالم المثال المقيد الذي بين الوسط وعالم الشهادة ان نسبته الى عالم الشهادة اقوى وكل مرتبة سوى هذه فتتبع وتتفرع من فروع هذه الخمسة الكلية فافهم واما قوله لا يعلمها الا هو فانه مفسر بانه لا يعلمها احد بذاته ومن ذاته الا هو لكن قد يعلم بتعريف الله واعلامه فان ثمة من عباد الله من يطلعه الله عليها وقد وجدنا ذلك لغير واحد من اهل الله كما راينا جماعة يعلمون متى يموتون واين يموتون ويعلمون ما في الارحام حال حمل المرأة بل والله وقبل الحمل هذا مع ان النبي عليه السلام قال في حديث الساعة لما سئل عنها انها في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلى ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة فلما حصل العلم ببعض ذلك او اكثر علم ان هذه الآية والتي قدمنا ذكرها وهي عنده مفاتح الغيب مفسرتان بما ذكرنا فانه لو لم يكن المراد ما اشرنا اليه لم يمكن الجمع بعد وجدان العلم بين العلم وبين المفهوم من الايتين والحديث فان الواحد لا يمكنه ان يدفع عن نفسه ما اطلعه الحق عليه وحققه بمعرفته ولا يمكنه انكار الحديث والايتين فتعين ان يكون المراد ما ذكرناه فافهم ثم اقول وايضا فان حقايق المفاتح ممتازة عن معقولية مفتاحيتها فقد يجهل مفتاحيتها وكيفية فتحها ولا يجهل حقيقتها مع قطع النظر عن المفتاحية والفتح وكيف لا والفتح الاول قد وقع ومضى فانه عبارة عن مبدأ الايجاد فالثاني هو الآن وان اطلعه الحق على المفاتح والفتح فانه انما يعلم ويشهد فتحا مثل الفتح الاول ولا يشهد الفتح الاول فانه قد كان ومضى وانقضى وهذا ايضا فاعلم ان المفاتح المشار اليها هي اسماء الذات وانها وان لم يدل عليها دلالة مطابقة من كل وجه لما ذكرناه من قبل فانها الدالة على الذات من اكثر الوجوه وانها بالنسبة الى باقي الاسماء ما عدى القسم الخامس الذي سبق الوعد بالتنبيه عليه ولا يعرفها الا الكمل من

عباد الله

يعني لا يعرفها احد بذاته وانما يعلمها الحق بتعليمه

بلغ
في التلفظ والكتاب

من عباد الله ولا يذكرونها لاحد وانما يتوجهون بها الى الله فيما بينهم وبين
الله لا غير ومن حيثية هذه الاسماء ظهر سر مبدائية الحق واولية التاثير
الايجادي ومنها وبها تفرعت الاعتبارات والمراتب والنسب والاضافات
واول مراتب الذات من حيثية هذه الاسماء هي الالوهية فالالوهية
هي الظل لحضرة الذات وامهات اسماء الالوهية التي هي الحي والعالم والمريد
والقادر كالظلالات للاسماء الذاتية المشار اليها فاعظم اسماء حقيقة
الالوهية الاسم الله واعظم اسمائها من الامهات الاسم الحي وكان كل اسم
يسمى به الحق لتعرف ذاته من حيثيته ذلك للاسم او نعته وعرف به من له
نصيب ما من معرفته تابع لاسماء الذات المعبر عنها بمفاتيح الغيب وكذلك
سائر اسماء الالوهية تابعة لاسمائها الاربعة المذكورة والاسم الله
الموضوع لتعريف حقيقة الالوهية من حيث احديته جمعها وبعد ان نبهتك
على اسماء الذات واسم حقيقة الالوهية وانه الاعظم بالنسبة لما نذكر بعده
من اسمائها وعرفتك باسماء الالوهية وان الحي اعظمها في التعريف فاعلم
ان الحق سبحانه جعلها في كتابه العزيز ثلثة اقسام فقدم الاسم الله في تعريف
مرتبة الذات ثم نزه المرتبة عن الشركة والشريك فقال هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم فهذه اسماء مضافة
الى ذات الحق من كونه الاله موجودا موجدا ثم اردف هذه الاسماء بعدة
من اسماء صفات الالوهية فقال هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام الاية وجمع في هذه الاية صفات السلب والاثبات ثم ذكر عدة
من اسماء الافعال وبعد ان عرفتك الاسماء العظام في مرتبة الالوهية بعد
اسماء الذات واسماء الصفات فاعلم ان الاسم الاعظم في مرتبة اسماء
الافعال الاسم القادر والقدير لان الخالق والبارئ والمصور والقابض
والباسط وامثالها كالسدنة للاسم القادر ولذلك قلت في الاسماء الاربعة
التي هي الحي العالم المريد القادر انها امهات الاسماء والصفات المضافة
الى الحق من حيث الالوهية لرجوع ما عداها من الاسماء اليها وتبعيتها لها وكما
اخبرتك عن تبعية اسماء الافعال للاسم القادر وانه اعظمها فكذلك هو الامر
في الثلاثة الاخر فالاسم الرؤف والودود والعطوف وامثالها
تابعة للاسم المريد والحسيب والرقيب والشهيد وامثالها تابعة
للاسم العليم وفي الاسم الحي يجتمع هذه الاحكام بل منه يتفرع وذلك لجمعيته

فان الحي هو الاداراك الفعال ولكونه ايضا شرطا في ثبوت جميع الاسماء وصحة اضافتها الى الحق وذكر شيخنا الامام الاكمل رضه ان الحي القيوم في التحقيق اسم مركب من اسمين وانه من بعض اجزاء الاسم الاعظم العام الاثر وكذلك الالف والدال والذال والراء والزاء والواو من اجزاء الاسم الاعظم **وانا اقول** ليعلم ان هذه الحروف مع الحي القيوم وبقية اجزاء الاسم كالمرآة التامة لمعنى القدرة وكالاسم الدال على بارئ الشيء على سبيل المطابقة فلهذا يؤثر في كل شيء يتوجه اليه ولذلك قيل فيه انه اعظم من غيره من الاسماء المؤثرة فانه وان كان ثمة اسماء لها آثار فانها انما يؤثر في بعض الاشياء مثل نوع خاص من الموجودات كالطير او كالسباع او حيوانات البحر او يؤثر في الماء دون الهواء او في النار او في الجن او نحو ذلك بخلاف هذا الاسم المشار اليه فانه عام الاثر في جميع الانواع والاشخاص وسر ذلك ان ما سواه من الاسماء انما يؤثر في النوع الذي يستند الى الحق من الحيثية التي يترجم عنها ذلك الاسم ولهذا لا يعرف الحق الا من ذلك الوجه الا ترى الى الهدهد لما كان الحاصل صفاته معرفة اماكن الماء الغائرة والاحاسن يذهب بعض الحشرات تحت الارض لم يعرف الحق ولم يعظمه الا من ذلك الوجه فلذلك قال لسليمان عليه السلام الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وهكذا الملائكة لما امروا بالسجود لآدم ما ذكروا الحق الا بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك واختص آدم بالجمعية المشار اليها بقوله وعلم آدم الاسماء كلها ولذلك لما امره الحق بالطواف بالكعبة واخبره انه قد طاف بالبيت قبله كذا كذا الف ملك سأل الملائكة فقال ما كنتم تقولون في طوافكم هذا البيت فقالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال وانا ازيدكم ولا حول ولا قوة الا بالله وهذه الحوقلة من الخلافة لتضمنها الاشتراك مع الحق ولا يصح ذلك الا للنائب المستخلف وهذا مثل اياك نستعين ولهذا اخبرنا النبي عليه السلام ان الحق سبحانه يقول عند قول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه بيني وبين عبدي فصرح بثبوت الاشتراك كالامر في الحوقلة فافهم هذا الفصل وتدبره فانك ان تدبرته وفهمته عرفت اكثر الاسماء العظام وغيرها وعرفت ان الاسم الاعظم بالنسبة الى كل موجود عبارة عن صورة الاسم المترجم عن معنى الحيثية التي من جهتها يستند ذلك الموجود الى الحق وانها منتهى معرفته منه سبحانه وسواء كان الموجود من الاناسي او الجن او الملك او غيرهم ويعرف

ان الذين

ان الذين سمعهم النبي عليه السلام يذكرون الله ويسألونه واخبرانهم سألوا
الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى مع اختلاف
الاسماء التي كانوا يذكرون الله بها في دعائهم عند ابعد الاستقرار وافهام
الناس ان الاسم الاعظم اسم واحد فكيف يمكن الجمع بين هذه المفهومات المختلفة
وبين الاخبار عن ذكر كل منهم انه الاسم الاعظم فدل ان سر قوله عليه السلام وتعريفه
ذلك انما كان لكمال علمه بمنتهى معرفتهم بربه واستدلاله ايضا بما وصفوا به الحق
ولولا ان المراد من الاخبار والتعريف ما ذكرنا لاوهم ان ثمة تناقضا بالتعذر
الجمع بين ما ذكروه وبين المفهوم من فحوى لفظه عليه السلام ان الاسم الاعظم
ليس غير واحد ثم اعلم ان الاعظمية الاسمائية مرتبة اخرى تختص بالتعريف لان الاسم
لما كان مشتقا من السمة وهي العلامة كان الاسم معرفا للمسمى كالدليل
الدال على المدلول فاي اسم يتضمن تعريفا اتم من تعريف غيره من الاسماء فهو اعظم
بالنسبة الى ذي التعريف الناقص فاستحضر هذا الاصل يعرف سر قوله
عليه السلام الاسم الاعظم في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
وفي فاتحة آل عمران وفي اول الحديد ان الاعظمية في هذه الآيات ثابتة من
جهة التعريف لا من جهة التأثير على ما هو مستقر في افهام المحجوبين وان
الاعظمية في التأثير هي ما سبقت الاشارة اليه من قبل وسئل ابو يزيد
رضه عن الاسم الاعظم فقال ارني الاصغر حتى اريكم الاعظم اسماء الله كلها
عظيمة اصدق وخذ اي اسم شئت فانه ينفعل معك فصدق كل متوجه من
حيثية الاسم الذي هو غايته من معرفة الحق هو الاعظم بالنسبة اليه ومن
حيث هو ينفعل عن الحق ويصدق توجهه من حيث ذلك الاسم ينفعل فافهم
وايضا فينبغي لك ان تعلم ان الاعظمية المختصة بالتعريف والدلالة تنقسم
الى قسمين قسم داخل في مرتبة التلفظ والكتابة وهو المشار اليه في الآيات
المنبه عليها اعني والهكم اله واحد لا اله واول آل عمران واول الحديد وقسم
خارج من اكثر الوجوه عن مرتبتي التلفظ والكتابة وهو القسم الخاص
ويختص بالانسان الكامل فانه من حيث كمال دلالته من حيث جمعه واحديته
وبرزخيته كامل الدلالة على حضرة الحق ذاتا وصفة وفعلا ومرتبة غير
ان هذه الدلالة ليست من قبيل ما يدخل في دائرة اللفظ والكتابة
فاعلم ذلك وتدبر ما يستجليه فهمك مما ذكر لك تعرف سر هذه الاحاديث ما يستجليه صح
ومعانيها ومراتب الاسم الاعظم وغير ذلك من الاسرار التي لا يكاد يحصى كثرة

والله المرشد **الحديث الثامن عشر** ثبت في الصحيح عن ام حبيبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمعها وهي تدعو وتقول اللهم امتعني بزوجي رسول الله
وباخي معوية وبابي ابي سفيان فقال لها رسول الله عليه السلام سالت الله
في ارزاق مقسومة وآجال مضروبة لا يعجل شيء منها قبل محله ولا يؤخر شيء منها
بعد محله فلو سالت الله ان يجيرك من عذاب في القبر وعذاب في النار **كشف
سره وايضاح معناه** هذا الحديث حديث مشكل فانه قد ثبت عن النبي
عليه السلام انه قال كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ولم يختلف احد
من العلماء الاسلام في ان حكم القضاء والقدر شامل كل شيء ومنسحب على جميع
الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك فما الفرق
اذا بين ما نهى النبي عليه السلام عن الدعاء فيه وبين ما حرض عليه من طلب الاجارة
من عذاب النار وعذاب القبر **فاعلم** ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات
وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر
النبي عليه السلام انها محصورة في اربعة اشياء وهي العمر والرزق والاجل
والشقاوة والسعادة فقال في الحديث المتضمن ذكر خلقة الجنين انه يأتيه
الملك في الشهر الرابع فينفخ فيه الروح ويقول يا رب اذكر ام انثى اشقي
ام سعيد ما رزقه ما عمله ما اجله فالحق يملي والملك يكتب وقال ايضا فرغ ربك
من الخلق والخلق والرزق والاجل وشقي او سعيد ولما قال سبحانه
في الجزئيات سنفرغ لكم ايها الثقلان فافهم واما اللوازم الجزئية التفصيلية
فانها لم تكن تنحصر لم يمكن تعيين ذكرها وايضا فظهور بعضها وحصوله للانسان
قد يتوقف على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعي والتعمل
من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط او الشروط بخلاف
تلك الاربعة الاول فانه ليس للانسان وغيره من المتعلمين في ذلك قصد ولا تعمل
ولا سعي بل ذلك نتيجة قضاء الله وقدره بموجب علمه الثابت الحكم
ازلا وابدا بمقتضى تعلقه بالمعلوم فهذا هو الفرق بين ما نهى عنه عليه السلام
من الدعاء فيه وبين ما حرض عليه فتدبر هذه النكت فقد ادرجت لك فيها
علوما واسرارا جمة ان تنبهت لها عرفت جملة من اسرار الاوامر والنواهي
والنصايح والترغيبات والترهيبات والتحريضات وغير ذلك والله يقول
الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم **الحديث التاسع عشر** ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس احد اغير من الله من ان يزني عبده

او تزني امته

او نزني امته كشف سره وايضاح معناه ورد على بغتة في سر ذلك ان سبب
ظهور حكم الغيرة وسلطنتها ليس نفس الفعل المحرم فقط بل الموجب هو التلبس
بصفة المشاركة لمقام الربوبية لان الاطلاق في التصرف ومباشرة الفاعل
كل ما يريده دون منع ولا قيد ولا تحجير من صفات الربوبية فانه الذي يفعل
ما يشاء دون حجر ولا منع ومن سواه فالتقييد والحجر من خصائصه فمتى رام
الخروج من صفات التحجير وطلب اطلاق التصرف بمقتضى ارادته فقد رام
مشاركة الحق في اوصاف ربوبيته ونازعه في كبريائه لا جرم كان ذلك سببا
لظهور حكم الغيرة المستلزمة الغضب والعقوبة ان لم يتدارك العناية
والمائة جلدة في مقابلة اسماء الاحصاء التي هي امهات احكام حضرة الربوبية
التي انتهك حجابها ووقع الاقتصار على الجلد في البكر لشفاعة حكم الاولية
الذاتية والفعلية الاحدية ولما عدما في المحصن قتل بصورة الرجم
الذي هو نظير تفاصيل احكام الحضرة فافهم فان هذا مفتاح عظيم من مفاتيح
اسرار الشريعة تعلم منه ان كل وضع وعدد معين في الشريعة يرجع الى اصل
رباني وترتيب معلوم مطابق للحقائق الحديث العشرون عن عبد الرحمن
بن عوف قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول قال الله عز وجل انا الله
وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته او قال بتته وعن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال
ان الرحم شجنة من الرحمن وقال الله لها من وصلك وصلته ومن قطعك
قطعته وفي رواية عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال له قالت
هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك و المسلم والبخاري عن عائشة
رضه قالت قال رسول الله عليه السلام الرحم معلقة بالعرش يقول من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله كشف سره وايضاح معناه اعلم ان هذه
الاحاديث وان اختصت بالرحم فان في كل حديث منها اسرارا ليست في الحديث
الآخر وهي باسرها تتضمن اسرارا عظيمة وعلوما عزيزة جمة ومسائل كلية
موقوفها مهمة اولها معرفة حقيقة الرحم ومعرفة كونها شجنة من الرحمن ومعرفة
الاسم الرحمن ومعرفة لم كانت الرحم معلقة بالعرش ومعرفة صلتها ومعرفة
قطعها ومعرفة حقو الرحمن ومعرفة اخذها بحقو الرحمن ومعرفة قيامها

المشار اليه بقوله هذا مقام العائذ من القطيعة ومعرفة استعاذتها ومعرفة اجابة
الحق لها في عين ما طلبته منه سبحانه ومعرفة دعائها من كونها متعلقة بالعرش
ومعرفة احكامها **وكل هذه** اسرار لم يسطر شيء منها في كتاب ولا عرفنا ولا بلغنا
ان احدا تصدى لبيان امثال هذه الاحاديث المتضمنة لثبوت الاسرار الالهية
والاخبارات النبوية المترجمة عن الحقايق الوجودية من اهل العلم الظاهر
او اهل العلم الباطن ممن يدعي المكاشفات العلية والعلوم الذاتية والاحتظاء
بالمواريث النبوية وانا اوضحها ان شاء الله بكلام جامع بين الاجمال والتفصيل
تحدثا بنعم الله وشكرًا له على ما انعم به علي واطلعني عليه واوضحها لدي ورزقني
المشاركة مع الكمل خلقه في الاطلاع على هذه الاسرار واستجلاء هذه العلوم
المكنونة عن الاغيار **فاقول** بتاييد الله اما الرحم فاسم لحقيقة الطبيعية والطبيعة
عبارة عن حقيقة جامعة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بمعنى
انها عين كل واحدة من الاربعة من غير مضادة وليس كل واحد من الاربعة
من كل وجه عينها بل من بعض الوجوه **واما انها** متعلقة بالعرش فذلك من حيث
ان جميع الاجسام الموجودة عند المحققين طبيعية والعرش اولها وبهذا وردت
الاخبارات الشرعية في امر الجنة وغيرها وشهدت بصحة ذلك مكاشفات الكمل
قاطبة **واما انها** شجنة من الرحمن فمن اجل ان الرحمة نفس الوجود لانها
هي التي وسعت كل شيء فانه ما ثم شيء وسع كل شيء الا الوجود فانه وسع
كل شيء حتى المسمى بالعدم فان له من حيث تعينه في التعقل والحكم عليه بانه
في مقابلة الوجود المحقق ضربا ما من الوجود تعينا في التعقل كتعقل الوجود
المحقق وتعينه غير ان الفرق بين التعينين هو ان تعين الوجود له تحقق في نفسه
مع قطع النظر عن تعينه في تعقل كل متعقل كان من كان وتعين العدم لا تحقق
له في نفسه خارجا عن تعقل المتعقلين **ثم اعلم** ان الرحمة لما كانت اسما للوجود على ما
تقرر فالرحمن اسم للحق من حيث كونه عين الوجود **واما انها** شجنة من الرحمن
فذلك من اجل ان الموجودات تنقسم الى ظاهر وباطن فالاجسام صور ظاهر الوجود
والارواح والمعاني تعينات باطن الوجود والعرش مقام الانقسام فافهم **واما
كون الرحم** اخذت بحقو الرحمن فهو من اجل ان الرحمن الذي هو عبارة عن التجلي
الوجودي الرباني الشامل عالم الارواح والمعاني والاجسام وعالم الارواح
متقدم في الوجود والمرتبة على عالم الاجسام وله من وجه درجة التسببية
ايضا بالنسبة الى الرحم فله العلو وهو على النصف الاول من صورة الحضرة الالهية

ولهذا

ولهذا كانت الرحم متعلقة بالعرش فان العرش هو اول عالم الاجسام والمحيط بجميع
الصور الظاهرة وبه تميز ما ظهر عما بطن والحقو الذي هو مشد الازار مبدأ
النصف الثاني النازل المستور بالازار الذي هو عالم الطبيعة ومحل استناد
الحق في التجليات المختصة بالطبيعة التي هي العورة ولهذا جهلتها الملائكة
المأمورة بالسجود لآدم فتنفرت من نشأة الطبيعية وذمته واثنت على
نفسها **واما** استعاذتها من القطيعة فهو من اجل شعورها بالتمييز
الذي عرض لها من عالم الارواح وحضرة النفس الرحماني الذي هو مقام القرب
التام الرباني فتألمت من حالة البعد بعد القرب وخافت من انقطاع الامداد
الرباني بسبب الفصل الذي شعرت به فنبهها الحق في غير اجابته سبحانه لدعائها
على استمرار الامداد ودوام الوصلة من حيث المعية والحيطة الالهيتان الذاتيتان
فسرت بذلك واطمانت واستبشرت باجابة الحق لها في عين ما سألت فاستمر
دعاؤها لمن وصلها والدعاء على من قطعها وصلتها هو بمعرفة مكانتها وتعظيم قدرها
اذ لولا المزاج المتحصل من اركانها لم يظهر تعين الروح الانساني ولا امكنه
الجمع بين العلم بالكليات والجزئيات بل كان علم روح الانسان بالكليات ايضا مستهلكا
كما اخبر الحق عن ذلك بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
الآية فبالنشأة الطبيعية وما اودع الحق فيها من الخواص والقوى والآلات
تأتى للانسان الجمع بين الخواص والاحكام والكمالات الروحانية والطبيعية
وبهذا الجمع توسل الى التحقق بالمرتبة البرزخية المحيطة باحكام الوجوب والامكان
فكملت له المضاهات وصحت له المحاذات فظهر بصورة الحضرة الالهية
وصورة العالم تماما ظاهرا وباطنا فافهم فهذا بعض خواص صلتها التي يمكن
ذكره **واما** قطعها الذي اخبر الحق انه يقطع من قطعها فهو بازدرائها والجهل
بمكانتها وبخس حقها فانه من بخس حقها وازدراها فقد بخس حق الله وجهل
ما اودع الحق فيها من خواص الاسماء التي من حيث هي تستند الرحم الى الحق
وترتبط به اذ لو لا علو مكانتها عند الحق لم يخبر بها الحق حال الاجابة بقوله من وصلك
وصلته ومن قطعك قطعته ومن جملة الازدراء والقطع مذمة متأخري
الحكماء لها ووصفها بالظلمة والكدورة وطلب الخلاص من احكامها والانسلاخ
من صفاتها فلو علموا ان ذلك متعذر وان كل كمال يحصل للانسان بعد مفارقة
النشأة الطبيعية فهو من نتائج مصاحبة الروح للمزاج الطبيعي وثمراته
وان الانسان بعد المفارقة انما ينتقل من صور الطبيعة الى العوالم التي

هي مظاهر لطائفها وفي تلك العوالم يتأتى لعموم السعداء رؤية الحق
الموعود بها في الشريعة والمخبر عنها اعظم نعم الله على اهل الجنة فحقيقة
ميتوقف مشاهدة الحق عليها كيف يجوز ان يزدري **وأمّا حال الخواص
المخصوص من اهل الله** سيما الكمل ومن يدانيهم فانهم وان فازوا بشهود
الحق ومعرفة المحققة هنا فانه انما تيسر لهم ذلك بمعونة هذه النشأة
الطبيعية حتى التجلي الذاتي الابدي الذي لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل
دونه فانه باتفاق الكمل من لم يحصل له ذلك في هذه النشأة الطبيعية
لم يحصل له بعد المفارقة واليه الاشارة بقوله عليه السلام اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الحديث وبقوله صنف من اهل الجنة لا يستتر الرب عنهم
ولا يحتجب **وأمّا** قيامها ودعاؤها فعبارة عن توجهها الذاتي بصفة
الافتقار الى الحق فان الحق سبحانه توجه الى الخلق بالامداد قياما فقال
أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فاعلم ذلك وتدبر ما ادرجت لك في شرح
هذا الحديث المشتمل على العلوم العلية والاسرار الخفية تفز وتفلح ان
شاء الله **الحديث الحادي والعشرون** عن ابن عباس رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رأيت
ربي في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل
تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض او قال
ما بين المشرق والمغرب قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم
في الكفارات والدرجات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء
في السبرات والمكروهات وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن
عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه قال يا محمد
قلت لبيك وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم اني اسألك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة
بالليل والناس نيام وورد هذا الحديث برواية اخرى صحيحة ايضا وهو
انه قال عليه السلام رأيت البارحة ربي في المنام في صورة شاب امرد
جالس على سرير من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب وفي رجليه نعلان
من ذهب فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال فيم يختصم الملأ الاعلى

قلت

قلت لا اعلم وفي رواية ربي اعلم فضرب بيده بين كتفي فوجدت بردا انامله
بين ثديي فعلمت علم الاولين والاخرين ثم قال لي يا محمد فيم يختصم الملاء
الاعلى فقلت وذكر عليه السلام باقي الحديث كما تقدم **كشف سره وايضاح**
معناه اعلم ان هذا الحديث مشتمل على جملة من العلوم الالهية والاسرار
الشريفة الربانية والمسايل الغريبة التي لا يطلع عليها الا الندر من
عباد الله والافراد المقربين وقد عزمت باذن الله على ان انبه المتاملين
لهذا الكلام على جملة من روس مسايل هذا الحديث ليعلم المنصف الفطن
ان معرفة معانيه وما يتضمنه من العلوم والاسرار متعذرة ما لم تعرف تلك
المسايل **فاقول** اولها معرفة ما هذا التجلي ومن اي حضرة من حضرات
الاسماء تعين وظهر ولم ظهر بالصورة الانسية مع ان الحق منزه عن الصور
ولم كان هذا التجلي في المنام ولم وقع السؤال عن اختصام الملاء الاعلى واي
طايفة من طوايف الملاء الاعلى هم المرادون بالذكر هنا ولم يختصمون ولم كان
الضرب باليد واي الايدي وقع بها الضرب ولم كان الضرب بين الكتفين
ولم وجد عليه السلام برد الانامل بين ثدييه فعلم وما هي الانامل واي
انواع علوم الاولين والاخرين حصل له بهذا الضرب ومن الاولون والاخرون
المقصودون بالذكر في هذا الحديث ولم كان اختصام الملاء الاعلى في الكفا رات
واسباغ الوضوء في السبرات وكثرة الخطى الى المساجد للصلوات ولم كانت
الدرجات هنا افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس
نيام وما نسبة هذه الاعمال والطاعات من نسبة بقية الاعمال المقربة
وكم هي مراتب الاعمال المسماة طاعة وهل هي من اي اقسامها وكم هي مراتب
الاعمال المسماة معصية المحتاج الى تكفيرها وما حقيقة الكفارة والتكفير
وما سر الدعاء الاخير المامور به وهو قوله اللهم اني اسيلك فعل الخيرات
وترك المنكرات الدعاء الى اخره وانا اذكر ان شاء الله بعض ما اطلعت عليه
من ذلك كله وذقته وعاينته كشفا قبل معرفة هذا الحديث وعند الاطلاع
على اسرار هذا الحديث ايضا وما ورد علي في شانه بعد ذلك فلنبدا اولا
بذكر سر التجلي واصل الكلام على هذا الحديث وما يشتمل عليه فصلا بعد
فصل بعون الله ومشيته **فاقول** اعلم ان هذا التجلي ظهر وتعين من
حضرة الاسم الرب وعنها يصدر التشريع والتكليف وتمامه مقام
برزخي بين السماء السابعة والكرسي وهذا المقام البرزخي يتوسط

بين المقام الجبرئيلي والمقام الميكائيلي عليهما السلام ومنه يأخذ جبرئيل ما يلقيه
على الانبياء من الاحكام الشرعية ولا مدخل لميكائيل عليه السلام في ذلك الا فراد
الكلي الجملي وهذا بخلاف ما يرويه النبي عليه السلام عن جبرئيل عن ميكائيل
وميكائيل عن اسرافيل عليهم السلام واسرافيل عن الله عز وجل فان تلك
الاخبارات خارجة عن مقام التشريع والتكليف ومن تتبع تلك الاحاديث
واستقرأ مضمونها عرف صحة هذا الذوق وما اشرنا اليه واما الوحي
التشريعي فواصل من حضرة الرب الى جبرئيل ومن جبرئيل الى الانبياء
واصحاب الشرايع عليهم السلام **واما سر** برزخية هذه الحضرة فمن اجل
ان الاخبارات الربانية والنبوية متفقة عن الانبياء والمرسلين وفي
كتبهم المنزلة من عند الله بان السموات السبعة طبيعية عنصرية وانها
قابلة للكون والفساد بخلاف العرش والكرسي فان طبيعتهما على مزاج
آخر واكابر المحققين الذين هم ورثة الانبياء والمرسلين متفقون على
ذلك عن كشف محقق وشهود صحيح لا ريب فيه فمعقولية مرتبة اسم الرب
في الوسط بين ما يقبل الكون والفساد من الصور الطبيعية كالسموات
السبع وما تحتها وبين ما ليس كذلك لعلوه عن مرتبة الطبيعة العنصرية
وان لم يخل عن حكم الطبيعة الكلية وقد علمت ان كل برزخ بين امرين فانه
لا يتعين له صورة زايدة على ذينك الامرين فهو معقول غير متعين
الوجود كما تقرر ذلك غير مرة **واما** منزل تدليه اعني اسم الرب ومرآة
تجليه فالبيت المعمور كما ذكر في الفص الاسماعيلي وحال التنبيه على بعض اسرار
المقام الابراهيمي فتذكر فلذلك قلت لمعقولية اسم الرب في الوسط ووصفته
بالبرزخية لان هذه المرتبة هي الجامعة كما قلنا بين ما يقبل الكون والفساد
وبين ما لا يقبل فافهم وقد اشار عليه السلام في بعض احاديث القيامة الى
مثل ما ذكرناه في حديث طويل يذكر فيه ان السموات تطوى وكلما طويت
سماء نزلت ملائكة تلك السماء فاصطفوا صفا واحدا فيلقاهم اهل الحشر
ويسئلونهم ويقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو آت وهكذا حتى
ينزل ملائكة السماء السابعة اعظم عددا من ملائكة باقي السموات
فيأتيهم اهل المحشر ويقولون لهم افيكم ربنا فيقولون نعم سبحان ربنا
الحديث وهذا الحديث ورد بروايات مختلفة وكلها ثابتة وهذه الرواية
احدى الروايات الواردة لم اخل بشيء منها الا كلمات يسيرة في اول
الحديث

الحديث نقلتها بمعناها واما الحديث المتشهد به في شان الاسم الرب وحضرة
تعينه وظهوره فانيا اوردته بلفظه ومعناه ليعلم صحة ما قاله بعض المحققين
ان علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة فاذا فهمت ما نبهتك عليه عرفت سر هذه
البرزخية وانه الاعراف والسور الذي بين الجنة والنار لان السماء اذا انشقت
وكانت وردة كالدهان اتحدت وزال تميز بعضها عن بعض فصار جميعها وما
تحتها من طبقات جهنم وكما كانت الجنة في سطح الكرسي وكان سقف
الجنة العرش كما اخبر عليه السلام وكان حد جهنم من مقعر الكرسي الى المركز لزم
ان يكون الاعراف المسمى بالسور ايضا هو نفس الكرسي وانه مظهر معقولية
البرزخ الذي قلت انه مقام الاسم الرب وتعينه واذا عرفت هذا البرزخ والتوسط
عرفت انه المقتضي لرؤية هذا التجلي في النوم فان عالم النوم من عالم البرزخ
والصور المرتبة فيتمثل للحقايق المجردة ومظاهرها وحجب عليها وهكذا اخبر
عليه السلام عن التجلي الذي يراه اهل الجنة فقال عن الحق وعن اهل الجنة انه
ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فثبت
ان الصورة المرئية حجاب على الحقيقة ومظهر لها فافهم واما سر تجليه
في صورة انسية فان الحقيقة الانسية لما كانت اجمع الحقايق واتمها
حيطة وكانت صورتها نسخة متحصلة من الحضرة الالهية المشتملة
على جميع الاسماء والصفات ومرتبة الامكان المشتملة على جميع الممكنات
تجلى الحق في الصورة الانسية تعريفا له ولمن يراه من خواص عبيده ان
شريعة كل نبي حصة معينة من مطلق الشريعة التي يحيط بها حضرة الربوبية
وان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة محيطة بجميع الشرايع مشتملة على
اذواقها اجمع فتجلى له في صورة الربوبية المشرعة تماما وكان ذلك احدى
ايات ختميته للرسالة والتشريع واما الاولون والاخرون الحصول
علمهم للنبي عليه السلام فهم الرسل المشرعون والكمل من بعده الاخذون
عن الله بواسطة الاعمال المقربة التي تضمنها شريعته عليه السلام بخلاف
ما ياخذونه عن الله بدون واسطة فان ذلك لا مدخل فيه واما السرير
فمثال مظهر الحضرة ومرتبتها والتاج مظهر شرف سلطنة هذه الربوبية
والنعلان مظهرا اوامره ونواهيه واما سر الضرب بين الكتفين فان
الظهر مظهر عالم الغيب وهو هنا اشارة الى تاثير الحق من حيث غيب ذاته
من وراء حجابية مظهر الصورة لما بينا من انه لا اثر لظاهر من حيث

ظهوره فيه شيء منه اثر فانما ذلك من امر باطن فيه او منه فافهم هذا الاصل
فقد ادرجت للمستبصر فيه علما عزيزا **واما سر الانامل** فمظاهر حقايق امهات
الاسماء التي هي المفاتيح الغيبية ومشرع الاحكام المشروعة التي بنيت
عليها اركان الاسلام والايمان والاحكام الظاهرة التي هي الحلال والحرام
والمكروه والمندوب والمباح والصلوات الخمس ومرجع هذه ومستندها الحضرات
الالهية الخمس التي هي الاصول والامهات بالنسبة الى جميع الحضرات وفوقها امهات
الاسماء المسماة عند شيخنا رضه بالمفاتيح الثواني واما الحضرات الخمس فحضرة
الغيب المشتملة على الاسماء والصفات والمعاني المجردة وباقي المعلومات المحيط
بها علم الحق وبيانا بل هذه الحضرة حضرة الحس المسمى بعالم الشهادة وبين
هذين الطرفين حضرة متوسطة هي من جملة ما يختص بالانسان الكامل وبين
هذا الوسط وعالم الغيب المذكور حضرة نسبتها الى عالم الغيب اقوى واتم وهي
المعبر عنها بعالم الارواح وبين الوسط المشار اليه وعالم الشهادة الذي
قلنا انه حضرة الحس حضرة نسبتها الى عالم الشهادة اقوى وهي حضرة
الخيال المقيد فجميع الحضرات والمراتب الوجودية المنسوبة الى الحق والى العالم
على سبيل التخصيص والاشتراك يتبع لهذه الخمس فافهم **واما المفاتيح**
الثواني العام ~~على سبيل التخصيص والاشتراك يتبع لهذه الخمس~~ فانبه
عليها عن قريب ان شاء الله في اثناء ما اذكره من الكلام على سر اليد التي وقع
بها الضرب **فاقول** واما ان اليد التي وقع بها الضرب اي يد هي من الايدي
الربانية فاعلم انها احدى اليدين اللتين خلق بهما آدم وهي المسماة
في القرآن بالقبضة في قوله والارض جميعا قبضته وفي الحديث المتفق
على صحته بالشمال ولهذا قال في الآية يمينها والسموات مطويات بيمينه
وما ورد من ان كلتا يديه سبحانه يمين مباركة فصحيح ادبا وتحقيقا
لكن ذلك من حيث اضافتهما اليه لا من حيث اثرهما فيما وجد بهما فان المقبوض
بالقبضة المسماة بالشمال عالم العناصر وما تركب وتولد منها ومن جملة ذلك
صورة آدم العنصرية فانها نتيجة القبضة المذكورة وظاهرة بصفتها
بخلاف بقية آدم مما هو خارج عن نشأته العنصرية اعني روحانيته ومظاهره
في باقي العوالم فانها مضافة الى يمين الحق كما اخبر النبي عليه السلام عن ذلك انه
لما خبره الحق ويداه مقبوضتان وقال له اختر ايهما شئت فقال اخترت
يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ففتحها فاذا فيها آدم وذريته
فادم

فادوم فارج عن الید الواحدة بخیر ومختار وهو فی الید معذور بین حال الفتح فهو من حیث کونه خارج الید له حکم ومن حیث اختیاره وکینونته فی الیمین المختار له حکم فتنبه بما اسمعت علی مادرس لك فی هذه الالماعات تری العجب
ثم اقول ولما کان الغالب علی المقبوض بالقبضة المذکورة هو عالم العناصر کما قلنا وما غلبت علیه الکدورة والظلمة والکثافة لهذا اضاف سبحانه الاشقیا الیها فان الغالب علی الاشقیا خواص الترکیب والکثافة کما اشار الرسول علیه السلام بقوله ان غلظ جلد الکافر یوم القیامة مسیرة ثلثة ایام وکما نبه الحق علی ذلك بقوله کلا ان کتاب الفجار لفی سجین وهو العالم السفلی المضاف الی الید المسماة بالقبضة وبالشمال ایضا وقال فی اصحاب الیمین کلا ان کتاب الابرار لفی علیین وهذه مثل قوله تع والسموات مطویات بیمینه والسر فی ان الابرار وکتابهم فی علیین هو ان اجزاء نشأتهم الکثیفة وقواهم الطبیعیة المزاجیة تجوهرت وزکت واستحالت بالتقدیس والتزکیة الحاصلتین بالعلم والعمل والتحلیة بالصفات المحمودة والاخلاق السنیة قوی وصفات ملکیة ثابتة زکیة لنفوسهم المطمئنة کما اخبر الحق عن ذلك بقوله فی بیان احوال النفوس قد افلح من زکیها وکما اشار الیه رسول الله علیه السلام بقوله فی دعائه اللهم آت نفسی تقواها وزکیها انت خیر من زکیها والحال فی الاشقیاء بعکس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانیة استهلکت فی القوی الطبیعیة وتلاشت جوهریتها فکانها استحالت فصارت کثیفة لاجرم لما جمع الله تلك الاجزاء المتحللة من ابدانهم ونشأتهم الطبیعیة والمنصبغة باحکام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الردیة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنین الکثیرة فی هذه النشأة وهذه الدار ورکبها الحق فی النشأة الحشریة یحصل منها ما اقتضی ان یکون غلظ جلد بدن احدهم مسیرة ثلثة ایام عکس ما نبهت علیه من حال الابرار ولهذا ورد فی شان النشأة الجنانیة ان اصحابها یظهرون فی الوقت الواحد فی القصور المتعددة متنعمین فی کل طایفة من اهالیهم متقلبین فیما اشتهوا من الصور ولیس هذا الامر الا من اجل ما ذکرنا من استهلاك اجزاء نشأتهم الکثیفة فی لطایف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانیة علی قوی امزجتهم الطبیعیة فصاروا کالملایکة یظهرون

فيما شاؤا من الصور واذا تفطنت لما نبهت عليه عرفت ولو من بعض الوجوه
ان الصور والمظاهر المنسوبة الى الارواح والمعاني المجردة بل والحق
انها باجمعها حجب على ذوات الظاهرين بها ليست ذاتية لحقايقهم كامر
وسيما الحق الذي اخبرنا عنه في الصحيح انه يتجلى يوم القيمة في صور
متنوعة متعددة ويتحول من صورة ادنى الى صورة عليا وبالعكس وذلك
بسبب ظهوره بحسب العلامات بينه وبين عباده التي هي عبادة
عن ظنونهم الاعتقادية فيه كما قال انا عند ظن عبدي بي الحديث وذلك
من مقتضى سنده وعلمه وحكمته وهنا سر عظيم هو الموجب لما ذكره وهو
انه كل ما كان في ذاته من حيث ذاته عريا عن الاوصاف المختلفة التقييدية
وكان في غاية اللطف فان ظهوره وتعينه في حقيقة كل متعين ومرتبة وعالم
انما يكون بحسب قابلية الامر المعين والمرتبة المقتضية تعينه وظهوره
فيها فتنبه لهذا الاصل واستحضره تسلم من ورطتي التشبيه والتنزيه
المقيدين للعقول الضعيفة والاوهام السخيفة وترى من بين هذا النوع
من فرث التشبيه ودم التنزيه لبنا خالصا سايغا للشاربين فان
سقيت منه رايت ان الحق هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم بعين علمه بذاته ووحدته ويعلم ايضا كل شيء بكل شيء من حيث تعدد
تعلقات علمه بشؤونه بحسب شؤونه فله اول الامر وآخره وباطنه
المجمل وظاهره ليس سواه واذ قد بينت باذن الله ان اليد التي وقع بها
الضرب اي يديه ونبهت على احكامها من كونها قبضة واشرت الى آثارها وما هو
المقبوض بها وما يختص الاخرى ونبهت ايضا على الفرق بين اثريهما فلنذكر
الآن بعون الله ومشيته ما قد ولي ذكره من بقية اسرار هذا اليد واسرار
الانامل والتجلي البرزخي النوعي وساير ما تضمنه هذا الحديث الجامع بجمله
من امهات العلوم والاعمال وغير ذلك مما سيقع التنبيه عليه ان شاء الله
فاقول قد نبهت آنفا ان الصور والمظاهر حجب على الحقايق المضافة
اليها وان الآثار للحقايق المغيبة من وراء المظاهر فصورة اليد والانامل
حجب على حقايق الاسماء الالهية المؤثرة ولهذه اليد المقدسة واليد الاخرى
فصول واصول ففصولها اربعة عشر فصلا وخمسة اصول ظاهرة
ومثلها باطنة فباطن هذه الفصول حقايق الحروف الثمانية والعشرين
وهي على قسمين متساويين فان الاربعة عشر منها منقوطة واربعة عشر

خالية

خالية من النقط ومظاهرها من امهات صور العالم المخصصة بيمين الحق الثمانية
والعشرون منزلة وانما يكون الظاهر منها اربعة عشر والباطنة اربعة عشر
فتذكر ما نبهت عليه من سر المظاهر وحجابيتها وسر تاثير الحقايق من وراها
في الغيب وتفطن لمطابقة اليد المخصوصة بالصورة الالهية الظاهرة من
حيث صورتها بصفة القبضة ومن حيث باطنها بصفات اليد الالهية التي هي
اليمين واعتبره المفاصل تجدها لا تزيد على ثمانية وعشرين مفصلا اما الفصول
التي الانامل مظاهرها فخمسة اصول متفاضلة الدرجات فاعلاها واعمها حيطة
هو العلم وهو الاصل المتوسط وعن يمينه اصلان الحياة والقدرة وعن يساره
اصلان الارادة والقول وكل اصل فله ثلثة فصول الا ان اصل القدرة
فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لسرين عظيمين
احدهما ان كل واحد من الاربعة عام التعلق بخلاف القدرة فانه محجور الحكم غير مطلق
لانه لا يتعلق حكمه الا بالممكن فلم يعم نفوذه ومما يفتح باب التفطن الى شيء مما اشرت
اليه تتبع حرف لو حيث ورد في الكتاب والسنة فانه حرف امتناع ينبه على
استحالة وقوع ما قرن ذكره به فهو موضع ابهام والسر الاخر ان كيفية
تعلق القدرة بالمقدور غير واضح فان امره في مبدائه الايجاد في غاية الغموض
لان التجلي الوجودي المنبسط النور على الممكنات المستجنة عن انفسها في ظلمة
امكانها غير مجعول والممكنات من حيث حقايقها المتعينة في علم الحق لا يوصف بالجعل
كما قررت ذلك وبينته في غير ما موضع من كلامي فلا يعقل من اثر القدرة الا اقتران
الوجود المفاض بالعين الممكنة والمتصور لغير الكمل من اهل الله من الاقتران
حركة معقولة يوجب الاتصال ولا حركة تتصور في المعاني والحقايق المجردة
البسيطة مع ان الاقتران نسبة لا امر وجودي فما الذي يحصل لمن امعن
النظر من معنى اثر القدرة فمن حقق النظر وانصف علم من هذا الوجه ايضا ان
هنا مقام ابهام لا جرم كان الابهام الذي هو مظهر القدرة ذا مفصلين لعدم
عموم حكمه وابهام تحقق اثره فناسب تسميته بهذا الاسم هذا مع تعذر
النطق بان اثر القدرة ليس بامر وجودي بل الحاصل من تاثيرها نسبة ما لا
غير فتدبر ما ذكرلك تعرف انه ما ثم امر من الامور في الصورة الوجودية
علوا وسفلا الا وهو مرتبط بالحق ومستند اليه من حيثية ما من الحيثيات
المعبر عنها بالاسماء والصفات وان علوت قليلا تفطنت لسر محاكاة
الصور الظاهرة للحقايق الغيبية وظهورها بالصور المطابقة وصحة

مطلب حقايق الممكنات في علم الحق لا يوصف

المحاكاة وان عرج بك فوق هذا عرفت سر الحق الظاهر في المظاهر وسر
التنزيه والتشبيه والصحيح من كل منهما والغير الصحيح وتنبهت ايضا
لمعنى قوله ان الله خلق ادم على صورته مع ثبوت حكم ليس كمثله شيء فان لم
تفقد ادرجت لكل متامل لهذا الكلام من اهل اليقظة والاستبصار
ما ان فكك له معماه استشرف على كثير من العلوم والاسرار الربانية والكونية
مما لم يطرق الاسماع ولم يرقم في مسطور في مبلغ للعلم والله الهادي **ثم اعلم**
انه لما التزمت ذكر ما تضمنه هذا الحديث والرؤيا من العلوم والاسرار ونبهت
على سر التجلي المذكور ومحتده ومرتبته البرزخية ليعلم من اي حضرة ظهر وتعين
ولم ظهر بصورة الانسانية في المنام واشرت الى سر الضرب بين الكتفين وبينت
ان اليد التي وقع بها الضرب اي يديه وذكرت سر اليدين وما يختص بكل واحدة
منهما وما ظهر بها وما المقبوض بكل واحدة منهما وسر القبض والانامل واوضحت
ان الانامل مظاهر اي الصفات الربانية والاسماء هي واظهرت المطابقة
بين احكام الحقايق واثارها وبين مظاهرها ولوحت بما ان تفطن له اللبيب
عثر على سر مضاهاة الحقيقة الانسانية لمقام الوجوب ومقام الامكان وما اشتملا
عليه وتلمح سر قوله ان الله خلق آدم على صورته وذكرت فصول اليدين واستنادها
الى حقايق الحروف الالهية ومظاهرها في اليمين والشمال واصولها للخمسة
التي هي امهات الاسماء الالهية عليها يتوقف الايجاد وهي المفاتيح الثواني بان
المفاتيح الاول هي مفاتيح الغيب الذاتية وهي اسماء الحق من حيث ذاته التي لا يعلمها
الا الكمل وقد نبهت عليها تنبيها مجملا عند الكلام على اسرار الاسم الاعظم فلذلك
لم اعد ذكر شيء من ذلك هنا وادرجت في ضمن الكلام علوما اخرى واسرارا زايدة
على ما يتضمنه هذا الحديث فحق لي ان اتمم ما شرعت فيه والتزمت بيانه من بقية
اسرار هذه الرؤيا **فاقول** واما سر وجدان برد الانامل بين الثديين
فهو اشارة الى ثلج اليقين بحصول العلم المحقق **واما سر اختصاصه بالصدور**
فمن اجل ان الصدر منزل التشريع لان قلبه عليه السلام مستوى الحق ليس فيه
غيره وظاهره نسخة العالم والصدر مظهر شريعته ورسالته لان الرسول
واسطة بين المرسل والمرسل اليه والتشريع حكم متوسط بين الحاكم الذي
هو الحق وبين المحكوم عليه ولهذا جعل الحق الصدور محل الابتلاء الذي هو
الاختبار فان الله انما اختبر عباده بما شرع لهم وبذلك ظهر المطيع المنقاد
من العاصي الابي فتميزت القبضتان والبه الاشارة بقوله وليبتلي الله ما في صدوركم

وليمحص

وليمحّص ما في قلوبكم فالتمحيص التطهير وتمحيص الذهب تطهيره من الغش ليصفو
فيصلح ان يكون مستوى الحق كما قال سبحانه لداود يا داود فرّغ لي بيتا
اسكنه وان لم يكمل ظاهره القلب بحيث يصلح ان يكون منزل الحق فلا اقل
من ان يكون منزلا لما منه سبحانه من العلوم والالهامات المحرضة على الطاعة
المقربة والمحبة والحضور والخشية وطلب مراضي الرب سبحانه وتعالى فالصدر
الخصيص بالصورة المثالية المضروبة باليد نظير صورة التجلي البرزخي المضاف
الى حضرة الاسم الرب فافهم واما سر لم وقع السؤال عن اختصام الملا الاعلى
وسببه واي طائفة من طوائف الملأ الاعلى هم المقصودون بالذكر هنا فانه
من البين عند اولي الالباب انه ليس كل الملأ الاعلى يختصمون في مثل هذا الامور
المذكورة على ما سبقت عليه ان شاء الله فاعلم ان سبب هذا السؤال هو ان حضرة
الاسم الرب عليها لما كانت كالبرزخ بين عالم الطبيعة العنصرية التي حدها في
العلو سدرة المنتهى وبين عالم الكرسي الكريم والعرش المجيد كانت جامعة من حيث
الصفة والحكم بين الضدين ويسمي بعض المحققين كل ما هذا شأنه بمنزلة
المتشابهات فان المتشابه هو المتوسط بين متباينين له الى كل واحد منهما
نسبة ومعه اشتراك من وجه وباعتبار وانه وان كان نسبته الى احد
الطرفين ارجح في نفس الامر لما افاده التحقيق من استحالة كمال المساواة
في مثل هذه المتشابهات لكن يتعذر ادراك ذلك الرجحان على اكثر الخلق
وهكذا هو شأن اعمال الناس فانها يصدر لا محالة ممتزجة بخواص قواهم
الطبيعية المزاجية وخواص قواهم الروحانية ومنصبغة ايضا باحكام
علومهم واعتقاداتهم وظنونهم وتصوراتهم الصحيحة والفاسدة ومتعلقات
هممهم التابعة لمراتب ارواحهم الاصلية التي هي منتهاهم في اي الدارين استقروا
واليه الاشارة بقول النبي عليه السلام في الصحيح لاحدكم اهدى الى منزله في الجنة
منه الى منزله في الدنيا وذلك انه بالذات والصفات الحاملة المتكاملة هو
ينجذب الى المقام الذي هو منتهاه ثم اعلم انه لما كان الغالب على اعمال اكثر
الناس الخواص الطبيعية المزاجية لهذا ورد في الشريعة عن سدرة المنتهى
ان اليها ينتهي اعمال بني آدم لان الكشف المحقق وافق الاخبارات الالهية
والنبوية وان سدرة المنتهى هي منتهى عالم الطبيعة العنصرية كما اشرنا اليه
قبل هذا ويسميها بعض المحققين اعني ممتد الطبيعة المذكورة بعنصر العناصر
والاعمال البدنية فروع المزاج الطبيعي والفرع لا يتجاوز اصله والجزء

لا يتعدى كل بل ينجذب اليه بالذات ليتصل به واذا وضح هذا وقفت ان مراتب
الاعمال وسدراتها انها متعددة فسر اختصام الملاء الاعلى سببه المنشاء
به من صور الاعمال الذي له نسبة الى البدن المركب من العناصر وله نسبة الى الروح
المدبر للمزاج والمتصرف فيه والملاء الاعلى المقصودون بالذكر هنا هم مثبتوا صور
الاعمال في سدر الانتهاءات والملايكة الموكلين بعالم الكون والفساد والمتعاقبين
فينا بالليل والنهار الذين اخبر عنهم النبي عليه السلام بقوله يتعاقبون فيكم
ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون عند صلاة الصبح وصلوة العصر
الحديث والكرام الكاتبين والرافعين اعمال العباد للعرض على الرب تبارك
وتعالى في انتشاء صور الاعمال من العمال في اول مراتب اثباتها مدخل كبير يعرفه
اهل الذوق الصحيح والكشف المحقق الصريح وهم اعني هولاء الملايكة المذكورون
ايضا للملاء الاعلى فيما يختصمون فيه من اثبات صور الاعمال المرفوعة الى سدر
انتهاءاتها هل يثبت في مراتب اعمال البدنية او في مراتب اعمال الروحانية
وذلك الاشتباه الواقع الناتج من الامتزاجات المتحصلة من خواص
الامزجة والقوى الروحانية والعلوم والتصورات ومتعلقات الهمم وما
سبق التنبيه عليه ولهذا ذكر في هذه القصة اسباغ الوضوء في السبرات
ونحو ذلك لان نفس اسباغ الوضوء المذكورة عمل بدني من حيث صورته غير
انه غير ملايم للمزاج ومشق عليه والحامل على ارتكابه هو الروح فمن حيث اصالة
العمل هو روحاني ومن حيث الصورة هي طبيعي فظهر منشاء بهذا وجهين فلا
بد من ادراك الاقوى من النسبتين الى احدى الطرفين اعني طرف الروحانية
وطرف الطبيعية وح يتعين مرتبة ذلك العمل واين يثبت فان الامتزاجات
المتحصلة في صور الاعمال بين القوي البدنية وبين القوى الروحانية
يقع على انحاء مختلفة متعينة الصور في عالم العلوي يرفعها ويثبتها الملايكة
الذين هم عمار السدرة التي ينتهي اليها ذلك العمل المرفوع من سدر الانتهاءات
فانها كما قلنا متعددة فاعمها حكما سدرة المنتهى التي هي منبع الشرايع وهي
والمنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة فان بعض الاعمال يتعدى
الى الجنة وبعضها الى العرش والعبادة النفسية وكل عمل غلبت عليه الصفات
الروحانية وقوايا اذا قترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور وهو
صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش
الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح

فيتعين

فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع وثمّ من يتعدى اعماله من اللوح الى المقام العلي ثم الى العماء ومن يتذكر حديث كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يسعى وبي يبطش واستحضر معنى قوله عليه السلام ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده تفطن ان منتهى الاعمال المتعينة بالحق ومنتهى عمل الحق بعبده المستصلح لان ينطق به الحق لا يجوز ان يتعين في مكان معين لان الحق يتنزه عن المكان فتذكر واستبصر ترشد ان شاء الله **فصل في وصل** اعلم ان للكفارات اسرارا عظيمة خفية وبعضها اخفى من البعض فالاول منها هو ان حكم الامور المكفرة مع المكفرات كحكم السموم مع الدرياقات الدافعة ضررها بقواها المزيلة الضرر بالكلية او المانعة الضرر عن بلوغه الى درجة كماله بقوة مقاومة ومماثلة من حيث الموازنة لقوة السم المضر فانه كما ان ضرر السموم متفاوت لتفاوت واقع بين قوى السموم كذلك قوى الدرياقات المعادية لها والدافعة ضررها وهكذا الامر في الحسنات المذهبة اعيان السيئات او الدافعة ضررها او المبدلة صفاتها القبيحة بصفات جميلة مع بقاء اعيانها كما ورد في الكتاب والسنة من تبديل السيئات بالحسنات ومن اذهاب الحسنات السيئات ونحو ذلك غير انه ينبغي لك ان تعلم انه كما لا ينبغي لكل سم بالدرياق ان يدفع او يقاوم كل ضرر سم بل انما يكون ذلك اذا كانت قوة الدرياق مرجحة على قوة السم فيذهب عين القوة المضرة او تساويها فيوقف اثرها كذلك ليس كل متحل بالحسنة يكفر ضرر كل سيئة بل ذلك موقوف بعد فضل الله على رجحان قوة الحسنة على قوة السيئة او المساواة كالامر فيما مثلت به من امر الدرياقات مع السموم فرجحان قوى الحسنات يوجب برحمة الله دخول الجنة ورجحان قوى السيئات يوجب مع عدم العناية الالهية استحقاق دخول النار للتمحيص والتطهير ان كانت

بيان للتمحيص

السيئات نتائج صفات عارضة او الخلود الى ما شاء الله ان كانت نتائج صفات جبلية والمساواة في قوى السيئات والحسنات صورة حال اهل الاعراف الذين شغلهم اجرا حكم مقام احدية التصرف والمتصرف من حيث وحدة الفعل في اصل الامر ومما يجب التنبيه عليه من احكام مقام الاعمال من حيث ما وقع الشروع في بيانه هو ان يعلم ان للازمنة والامكنة في محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخلا كبيرا لا يطلع على اسرارها الا الاكابر ومن تنبه ايضا الى ما اشار اليه عليه السلام بقوله ان الله

غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا الحديث
وهكذا ما ذكره في التنبيه في فضيلة شهر رمضان وعشر ذي الحجة وليلة النصف
من شعبان وان الصلوة في المسجد الحرام بمائة الف وفي مسجده بالف وفي
المسجد الاقصى بخمسماية تفطن ببعض ما اشرت اليه وان لم يبلغ بعد الى درجة
اهل الاطلاع المحقق ثم ليعلم ان امهات مراتب التكفير والتبديل والمحو والاثبات
الموصوف بها الاعمال هي سدرات نهاياتها التي مرائي ارواحها وكالمحل لمظاهرها
المرتفعة بارواحها ومرجع احكام سدرات نهايات الاعمال مراتب عمالها في منتهى
امرهم اخرا وصورة حال بواطنهم اولا حين الشروع في اتيان العمل وحضورهم
العلمي واستحضارهم الاعتقادي ونحوهما من صحة التصور ومتعلقات
هممهم كما نبهت على ذلك من قبل ومفتاح مقفل ما ذكرته الآن في شان المراتب
وسدرات النهايات هو معرفة ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات
صغيرها وكبيرها شريفها وحقيرها عاليها ونازلها بعضها بالبعض ومع انه اوقف
ظهور بعضها على البعض فانه اودع في الجميع صفتي التاثر والتاثير فليس في الوجود
ما يوصف بالتاثير دون التاثر الا الحق في مرتبة عزه وغناه فلا جرم جعل العالم
السفلي بما فيه مراة للعالم العلوي ومظهرا ومجمعا لاثاره وكذلك جعل العالم
العلوي ايضا مراة ينطبع فيه ارواح افعال الخلق ومظاهرها المتحصلة من
الامتزاجات الواقعة بين القوى الطبيعية والقوى الروحانية المتنزلة
اولا من العالم العلوي والمنبجسة في نشات اهل العالم السفلي وخصوصا
الانسان الذي هو العين المقصودة وفيه يجتمع تلك القوى والاثار وبه
ومنه يعود الى منبعها الذي منه تنزلت وانبثت لكن بصورة وصفة غير
الصورة والصفة التي كانت عليها حال التنزل ومراكز ارواح الاعمال
من حيث مظاهرها المسماة بسدرات النهايات تعينات عالم المثال المطلق
ونسبة هذه التعينات الحاصلة في صور العالم العلوي الى مطلق عالم المثال
نسبة الجداول الى النهر العظيم الذي منه تفرعت فان عالم المثال من حيث
تعيناته المشار اليها من حيث كليته وعموم حكمه هو مراة لكل فعل وموجود
ومرتبة يدركه في صورة مظاهر ارواح الاعمال حيث ادركت فانما هي
صور مثالية فافهم والذي يختص بالحق هو اظهاره بالتجلي الوجودي والفيض
الجودي كل شيء في مرتبته على حد علمه واذا استحضرت ما نبهت عليه في هذا
الفصل عرفت ان سبب اختصام الملاء الاعلى في الكفارات ايضا هو الاشتباه
الحاصل

الحاصل بسبب الاحكام والامتزاجات والخواص التفصيلية التي اوضحت
اسرارها وبينت استناد بعضها الى سدر الانتهات وبعضها الى مقاصد
العمال وبعضها الى حضور اعمالهم حين الشروع في اثناء العمل وبعضها
الى خواص الامكنة والازمنة وبعضها الى المراتب الاصلية التي هي
مستقر العمال عند بلوغهم الى الغاية التي هي منتهاهم وغير ذلك من
اللوازم التفصيلية التي اشرت اليها فان جميعها امور تفصيلية
متفرعة من اصول مختلفة وعلوم الملاء الاعلى كلية فلهذا يعسر
استخلاص اصل العمل من المزجة واثباته في مرتبته وسيما
بسبب سراية خاصية اصل الفعل الالهي من حيث وحدته واستناده
الى الحق الذي لا مؤثر في الحقيقة سواه فان التعددات الحاصلة
للفعل الوحداني من القوابل المتعددة انما اكتسبه التعدد والصفات
العارضة لم تذهب عينه فتعطل خاصيته فافهم هذا الاصل فانه من
لباب المعرفة وانك ان عرفته عرفت سر شفاعة ارحم الراحمين
واخراج الحق من النار قوما لم يعملوا خيرا قط وعرفت سر غلبة الرحمة
الغضب وعرفت سر قبول التوبة والعفو والغفران وسر العناية التي
يتفرع عنها تبديل السيئات بالحسنات وضمان التبعات وسر ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانه من بعض ثمرات شهود احدية التصرف
والمتصرف وغلبة خاصية وحدة الفعل لخواص تعدداته العارضة وعرفت
غير ذلك ايضا مما يطول ذكره بل يتعذر التصريح به والله الهادي واذ
قد ذكرت في هذا الفصل من اسرار التكفير والكفارات وموجبات
اختصام الملاء الاعلى فيها وفي امثالها ما قدر الله ذكره مع زيادات
شريفة وعلوم خفية حتى لطيفة وردت بغتة في اثنائها ورد وذكرت
امهات مراتب الاعمال التي هي كالاجناس لها ونبهت على سر انتهائها انها
في العوالم العالية فلنذكر ايضا من انواع مراتبها بعض ما اطلعني الحق
سبحانه عليه منة منه وفضلا فاقول اعلم ان اعمال اكثر العمال
لما تشبثت مبانيها على الاوامر والنواهي المشروعة لازمتها طريق
الانتاج الرهبة والرغبة من احد موجبين احدهما علمي والآخر ايماني
فموجب الرغبة اما تصديق تام جلي بالموعود او اطلاع محقق ما اطلع
عليه المخبر الصادق عليه السلام وموجب الرهبة ايضا اما تصديق تام

بما وقع الانذار فينتج خوفا كتصديق المريض الطبيب فيما يحذره منه من المضرات
لمزاجه وبالنسبة الى مرضه ويسمى خوفا واما علم محقق بالمضار والمنافع
كحال الطبيب مع ما يعرفه من مضار المآكل والمشارب ومنافعها فالتصديق
ينتج الخوف والعلم ينتج الخشية فالخشية خوف خاص لا يقوم الا بمن يعلم نتايج
الاعمال وكون الحق يظهر بما يهب لها من الوجود لا محالة اذ لا منع ولا تقييد
في الوجود المطلق الا من حيث القابل وقد وجد الاصل وهو العمل وانه يستلزم
ظهور النتيجة من كل بد فخشية العالم من الحق من هذا الوجه وثمرة الخشية
فيمن قامت به عدم الاقدام على كل فعل يعلم ان نتيجته متى ظهرت له واتصلت
به لا يلايمه ولا يرضيه والخوف لا يشترط فيه العلم بمعرفة كل فعل ونتيجته بل يشترط
فيه التصديق بما ورد به الاخبار عنه بلسان الانذار والنظر في اسباب السلامة
واعلم ان العلم كما يقتضي بالخشية والاحجام عن التلبس بفعل يعلم ان نتيجته
مضرة غير مرضية فكذلك يوجب احيانا بالنسبة الى العالم بذاته ومضارها
ومنافعها الاقدام على امور يظن الخايف ان استلزامها للنتايج المضرة
عام الحكم بالنسبة الى كل مباشر لها والامر بخلاف ذلك فان الاثار المضرة المتوقعة
من بعض الاعمال انما يظهر على ذلك الوجه ويضر اذا كان محل الفاعل مستعدا
لقبوله وبتقدير القبول فلا بد من فرض عدم المقاوم والدافع الا ترى ان كثيرا
من الاغذية والمشروبات الردية بل ومن السمومات يتناولها قوم
ذو امزجة قوية او نفوس فعالة متلبسة بايمان تام او صدق او توكل
وتوجه نحو الحق ووثوقا به فلا يتضررون بشيء من ذلك وان النار وان كانت
محرقة فانها ليست تحرق كل ما يتصل بها بل بشرط ان يكون الجسم الذي
اتصلت به قابلا للاحراق ولهذا لا تؤثر في السمندر والياقوت وفي جماعة
من الاشخاص البشرية ذوي نفوس قاهرة كما مر ذكره حتى ان ثيابهم
ايضا بحكم المجاورة تسري فيها تلك الخاصية فلا تحرقها النار وشاهد
هذا من الشريعة قوله عليه السلام ان النار لا تاكل مواضع السجود ممن
قدر دخوله فيها من المؤمنين مع ان تلك المواضع من جملة اجزاء ابدانهم القابلة
للاحتراق ومع ان تلك النار تزيد في القوة والعظمة على هذه النار بتسعة
وستين جزءا كما اخبر صلى الله عليه وسلم عنها ومما اخبر عنها ايضا من نحو ما ذكرنا
قولها جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي واعلم انه كما ان الحسنات يذهبن
السيئات كذلك الاسرار الربانية الذي في العبد والذي هو مصدر تلك الحسنة

المسمى

المسمى اشاره بالخاطر الرباني يكون محوه لصور السيئة اقوى واعظم والمحو
عندنا محوان محو صور السيئة ونتيجتها ومحو صورتها او صفتها كما سبقت
الاشارة اليه وهذان المحوان قد يكونان حال كون العامل بعد في هذه
النشأة والدار وقد يكونان في البرزخ وفي حق البعض وفي الحشر وفي جهنم
اعاذنا الله منها وقد يكون الموجب لهما امر ذاتي في الانسان وقد يكون موجبه
فعل حسن تابع للفعل المذموم كما مر وكما قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ورايت
في هذا المقام لما دخلته واطلعت على اسرار الذوق بان نتايج الاعمال الظاهرة
والباطنة والى اين ينتهي وفي تلك الحالة رايت صور الانتهاآت التي نبهت
عليها من قبل واطلعت على حقيقة المواخذة والعفو والغفران فرايت اثر
كل واحد مخالفا للاثر الآخر ورايت سر التبديل واعدام صور الاعمال حتى
يعود كما قال فجعلناه هباء منثورا ورايت الاعمال الخالصة في الشر والخير
والممتزج منهما بالاغلبية صالحها وطالحها ورايت الحسنة تستهلك في الحسنة
وتحيلها اليها لمزيد قوتها وعلو منزلتها فتارة ترجح الحسنة الاولى على الثانية
في العلو والقوة فيكون هذا الاثر لها ويكون الامر بالعكس اخرى والراجحة
في القوة قد ترقي الحسنة الاخرى وقد تعوقها برهة لسلطنة مقامها ثم ترقى
المستحقة للعلو وقد ترقيان معا ورايت بعض الاعمال المسماة سيئة تمحو
سيئات اخرى ورايت كل واحد من التبديل والمحو يقع تارة دفعة وتارة
بالتدريج يسيرا يسيرا في مدة من الزمان كالاستحالات في عالمنا هذا
ورايت ارواح الاعمال منتشئة بين ابوة علم العامل او اعتقاده وبين
امومة حضوره او استحضاره ورايت من الاعمال ما اذا صدرت
من العامل في موضع شريف او بحضر عالم محقق مقرب وسيما اذا كان ذلك
بصورة مشاركة في مباشرة صورة العمل انه وان كان ضعيف الروحانية
فانه يكتسب من بركة الموضع ومن بركة حضور المحق المحقق او مشاركته
له نورا وقوة وعلو منزلة ناسخة لحكم النية الفاسدة المكدرة روحانية
ذلك العمل وتصلح بصلاح روحانية العمل صورته ايضا ببركة حضور
العامل المحق وعمله وحسن نيته ومشاركته وبركة شرف المحل وروحانيته
ورايت عمل زيد الصالح يصلح عمل عمرو الفاسد واحيانا يظهر سلطنة
العمل الفاسد فيسري حكمها في حال ذي العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم
يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن

الذين ظلموا منكم خاصة الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى فان هذه الاثر لا يقع ولا يسري بحكم ما به امتياز الصالح
من الطالح بل بموجب حكم ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى لن يغلبه حكم ما به الامتياز ايضا ففعل الحق من حيث صدوره
من جنابه وحده امر كلي شامل لا تخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا
عام في الشر والخير ففي الشر ما ذكر في قوله واتقوا فتنة الآية وفي الخير ما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور فيه في حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون
الحق يباهي بهم الملائكة ويقول اشهدكم اني قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة
ان فيهم فلانا ليس منهم انما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وله قد غفرت هم
القوم لا يشقى بهم جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق لكليته واثر صلاح
الحال الفاسدة بمجاورة ذي الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر
ورايت بعض الاعمال يكون بقصد الاضمحلال فيقصد عملا فاما من ذلك
العامل الذي كان عمله ان يضمحل او من غيره فيثبت والذي يكون من غير العامل
المشار اليه قد يقصد ومنه يقصد تثبت ذلك العمل المذكور وقد لا يقصد
ذلك بل يحصل ذلك الاثر بسبب حكم مناسبة بين شخصين من حيث الحال
او الصفة او الفعل او الذات او المرتبة فان اصول المناسبات بين الخلق
محصورة في هذه الامهات الخمس فافهم ورايت في ارتباط انواع الاعمال
بعضها مع بعض سرا عزيزا وهو انه قد يصدر من بعض العمال عمل يقصد به امرا ما
فيغلبه بحكم الوقت او الحال او المقام ايضا حكم عمل اخر بصورة اخرى فيظهر
نتيجة مجهولة السبب على من يعرف ثم انتقشت وكيف ظهرت وذلك
لسرايه خاصية عمل الى عمل بموجب الارتباط المشار اليه وقوة حكم العمل
الساري واعتضاده بحكم الوقت والحال وما ذكر ورايت كليات اسرار
المعاصي والطاعات واستشرفت من حضرة المطلع على مقدماتها ونتايجها
واحوال عمالها فوجدتها بالنسبة الى البعض بحجب سر القدر ليصدق غدا الخبر الخبر
ويتضح الحكم المودعة في العلل والادواء وسر الاهمال والاعتناء وسر العدل
الساري في المكافاة والجزاء ورايتها بالنسبة الى البعض مصايد وحبالات
منشرعها مقام الاهمال والاعتناء فبعضهم يصاد بها من الدنيا للاخرة وبعضهم
من الاخرة للتحلي بكمالات الدنيا والاخرة وبعضهم للتحقق بمعرفة ما فيها
والاطلاع على الحكم والاسرار المودعة لديها ورايت بعدي بعضهم من كل هو
ما ذكر

ما ذكر الى حظه المطلق متجلياً بكمال الحسن المودع في الجميع عابراً الى شهود وحدة
الفعل الالهي واحدية التصرف والمتصرف وقد سبقت الاشارة اليه من قبل
ونبهت على ان التعددات الحاصلة للفعل الوحداني اكسبته اوصافاً سمي بها
بالنسبة الى بعض المحال طاعة وبالنسبة الى بعضها معصية ولازمها الحسن والقبح
والنتايج الملايمة والغير الملايمة والموقتة منها والابدية ثم رايت في عودتي
من هذا المشهد اعني حال التنزل ثمرات الاعمال من لم يؤهل لمعرفة الحق
وان يكون من اهلها انها اثمار اعمال وصدق في معاملات ورايت اعمالاً
اخر هي اسباب تهيئة لتحلية او تخلية او دفع مضرة من غفلة طبيعية او حجبة
او تفريج كربة او جلب منحة ولما انتهيت الى اخر دايرة فلك الاعمال المتصلة
باول فلكها واعلاه رايت اعمال جماعة من الاكابر انها تسير في مقامات
مجالي عدل الحق ورضاه وتلتبس باحكام شؤونه في ذاته المظهرة سر علمه
ومبتغاه وشهدت دبولوج وخروج في مراتب العلم والجهل والوصل والفصل
من حماه فهذا بعض ما رايته من انواع الاعمال ومراتبها ومراتب العمال وثمرات
اعمالهم في عالم الشهادة والبرزخ والحشر والنار والجنة وكثيب الرؤية
وحيث لا حيث ولا اين والذي رايته في هذا المشهد اعظم من ان يوضحه
شرح وبيان هذا مع اني بسطت القول واوضحت ما لم يوضح والحمد لله وحده
فصل في الخبر ولنعد الى بيان ما بقي من معاني هذا الحديث واسراره
فاقول واما قوله عليه السلام فعلمت علم الاولين والاخرين او علمت ما في السموات
والارض الوارد في الرواية الاخرى فسره هو ان المراد من الاولين والاخرين
هنا هم كل آخذ عن الله بواسطة والعلوم علوم الشرايع والنصايح والالهامات
التي يعبد الله بها الخاصة من اهله وانما قيدت هذا العلم والاخذ بالواسطة
من اجل ان باب الوجه الخاص الذي لا واسطة فيه بين العبد وربه من فتح لمن
فتح له لا يستشرف على ما يحصل منه بعده الا صاحبه للغير واما سره
الرواية الاخرى المذكور فيها فعلمت ما في السماء والارض لاني العلوم المنبعثة
من حضرة الاسم الرب المنشئ في السموات والارض ولا تظنن اني اقول ان
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز هذه الحضرة اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين وكيف يقول هذا عاقل بعد علمه بما اخبر عليه السلام اسرار الجنة
التي هي فوق السموات واسرار العرش واللوح والقلم وانما اقول التخصيص
والحاصل بهذا الضرب المذكور لانه كما اشرت اليه ان مرجع احكام هذه الرؤيا

الى الاسم الرب وقد بعثت ان مرآة تعينه ومتفرقة تجليه صورة الاعراف وروحانيته
من حيث ما بيّنا فتذكروا واما سرّ لم كانت الدرجات افشاء السلام واطعام
الطعام والصلوة بالليل والناس نيام فهو ان معاملة الانسان محصورة في اصلين
واما ان يعتبر معاملته مع الخلق او معاملته مع الحق وكل معاملة من هذين ينقسم
الى قول وفعل فالمعاملة المخصوصة بالخلق قولا السلام فهو اصل واطعام
الطعام فعل وخير متعد ولا شك ان الخير المتعدي اعلى درجة من الخير الذي
لا يتعدى صاحبه كما ان السلام من خير الاقوال المتعدية **واما الصلوة بالليل**
فهي معاملة مع الحق ومشتملة ايضا على قول وفعل فمن حيث تلاوة كلام الله
وذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير هي قول ولهذا اخبرنا ان المصلي
يناجي ربه ومن حيث القيام في الصلاة والركوع والسجود ونحو ذلك
فهي فعل فثبت الحصر بما اشرت اليه وبيّنت ان هذه اصول بالنسبة الى تفاريع
الاعمال فافهم **واما تعليم الحق** سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم في آخر هذه
القصة ان يقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات الى آخر الدعاء فسرّ
ما اشرت اليه من قبل ان هذه التجلي من حضرة الاسم الرب وهو منبع الشرائع ومدار
الشريعة على الامر والنهي وقد نبّه سبحانه بهذا التعليم عليهما بقوله اللهم
اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات فافهم وتدبر اسرار هذا الحديث في شرح الحديث الخامس والعشرين
الجامع وما ادرجت في شرحه من العلوم الغريبة ترى العجب العجاب والله
المرشد والهادي **ثبت في الصحيح** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لم يكن يلتفت بمعنى انه يلوي عنقه وكان اذا التفت جميعا يعني بكليته
كشف سرّ الحديث وايضاح معناه اعلم انه من المسائل التي اتفقت عليها
العقول والشرائع ان كمال الانسان في التخلق باخلاق الله وطلب التحلي
والتشبه بصفات جنابه العزيز ولا شك في وحدانية الحق ووحدة فيضه
وتوجهه لايجاده ما يريد ايجاده فتوجهه الى ايجاد النملة كتوجهه الى ايجاد
العرش والكرسي لانه منزه عن ان يتوهم فيه جهات يشار اليها وحدته
اذ لا كثرة هناك ولا تجزية ولا تبعض فالتعدد والكثرة والاختلاف
وامثال ذلك من صفات الممكنات القابلة للتعدد والظاهرة بتنفيذ
توجهه الوحداني ولما كان الامر كذلك وجب على كل متخلق باخلاق ربه
ان لا يتوجه الى شيء الا بجملة واحدية جمعه ويحترز من ان يكون لشيء منه
مع شيء ولشيء منه مع آخر فيكون موزع التوجه بل هو تام للتوجه مع كل شيء

بخصوص

بحضوره تام متبع ربه في شهوده ظاهر بصفاته التي جلاه بها فافهم ترشد
ان شاء الله **الحديث والعشرون** عن ابن مسعود ان النبي عليه السلام قال
من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية فانه
لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية فان الشيطان لا يتكونني
وفي اخرى من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتزيى بي **كشف سره
وايضاح معناه** اعلم ان النبي عليه السلام وان ظهر بجميع احكام اسماء الحق
وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى مقام رسالته وارشاده للخلق ودعوته
اياهم الى الحق الذي ارسل اليهم هو ان يكون الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات
الحق واسمائه صفة الهداية والاسم الهادي كما اخبر الحق عن ذلك بقوله وانك
لتهدي الى صراط مستقيم فهو عليه السلام صورة الاسم الهادي ومظهر صفة
الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان
وروينا في بعض الاحاديث ما يؤيد هذا المعنى وهو حديث طويل فيه ان النبي
عليه السلام سال الاجتماع بابليس ليرى ما عنده واحضر بين يديه وحفت
الملائكة بالنبي عليه السلام تحرسه لئلا يقصده ابليس بسوء فقال رسول
الله عليه السلام يا ابليس قل ما عندك فقال يا محمد ان الله خلقك للهداية وما
يبدو لك من الهداية من شيء وخلقني للغواية وما يبدو مني الغواية من شيء فاوحى الله
الى النبي عليه السلام صدقك وانه لكذوب فثبت بهذا ايضا ان الشيطان
في الحقيقة ضد للنبي عليه السلام والضدان لا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة
الاخر وايضا فان النبي عليه السلام خلقه الله للهداية كما مر ولو ساغ ظهور
ابليس بصورته زال الاعتماد بكل ما يبديه الحق ويظهره لمن شاهد آيته
فلهذا الحكمة عصم الله صورة النبي عليه السلام من ان يظهر بها شيطان
فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف اعتاص على ابليس
ان يظهر بصورة النبي عليه السلام مع ان اللعين قد تراءى لكثيرين وخاطبهم
بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق
وسمعوا خطابه **فاقول** الفرق بين الامرين من وجهين احدهما ان كل
عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة يوجب الاشتباه بخلاف
النبي عليه السلام فانه ذو صورة معينة معلومة مشهودة والوجه
الاخر ان من مقتضى حكم سعة الحق انه يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وكما ورد التنبيه عليه في الحديث المتضمن محاورة ابليس مع النبي عليه السلام

ويصدق الحق اياه في ذلك الاخبار خصوصًا وان اعلم انه كذوب وان النبي عليه السلام
متقيد بصفة الهداية وظاهر بصورتها فوجبت عصمة صورته من ان يظهر
بها الشيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله هدايته
به عليه السلام ولولا ذلك لم يظهر سر قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
ولم يحصل فائدة البعثة فافهم فان هنا ميزانا ودليلا يجب التنبه عليهما
وهو ان الرؤية الصحيحة للنبي عليه السلام هي ان يراه الرائي بصورة شبيهة
بصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح والى ذلك الاشارة في بعض روايات
الحديث من رآني في المنام فقد رآني حتى انه ان رآه احد في صورة مخالفة لصورته
التي كان عليها في الحس لم يكن رآه عليه السلام مثل ان يراه طويلا او قصيرا جدًا
او يراه اشقر او شيخا او شديد السمرة ونحو ذلك وحصول الجزم في نفس الرائي
انه رأى النبي عليه السلام لا يحتج بل ذلك المرئي هو صورة الشرع بالنسبة الى اعتقاد
الرائي او حاله او بالنسبة الى صفة او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة الى الموضع
الذي رأى فيه ذلك الرائي تلك الصورة التي ظن انها صورة النبي عليه السلام وقد
جربنا ذلك كثيرًا في انفسنا وفي غيرنا وسمعنا من شيوخنا ايضا ما يؤيد ذلك
مرارًا اشياء من جملتها ان شيخنا الامام الاكمل محيي الدين محمد بن علي بن العربي
رضه حكى لي في هذا الباب انه رأى مرة في صباه في المنام انه في جامع اشبيلية
وهي بلدة من بلاد اندلس النبي عليه السلام ميتا مسجى في بعض زواياه
فلما كان بعد ذلك بسنين ودخل الشيخ طريق اهل الله وترك الملك
وما كان بيده من الدنيا واشتغل وفتح الله عليه قدر له انه دخل ذلك
الجامع مع بعض اهل بلدة من اهل الفضل والخير ليعبر من احد ابواب الجامع الى
الجانب الآخر لبعض مصالحه وكان يكره ان يمر احد في الجامع ويجعله طريقا
دون ان يحييه بركعتين ويخرج بقصد الخروج من اي ابوابه شاء وكان ينهانا
معشر الاصحاب ايضا ان نجعل المساجد ذوات الابواب المتعددة طريقا
دون ان نحيي المسجد بركعتين فقال رضه فلما دخلت الجامع مع صاحبه
المذكور قلت اني لا اجوز الجامع حتى اركع فيه ركعتين فقال لي تعال
نركع في تلك الزاوية واشار الى ذلك الموضع الذي رأيت النبي عليه
السلام فيه ميتا مسجى فابيت فقال لي لم تتأبى من الصلاة هناك
فقلت اني رأيت النبي عليه السلام وقتا ما في المنام هناك ميتا مسجى
فانا اكره الصلاة هناك فتعجب وقال رأيت الحق وساخبرك عن سر

رؤياك

رؤياك اعلم ان ذلك الموضع كان بعيته واراد صاحب بلاد المغرب ان يوسع الجامع فرفع احد حيطانه واشترى البيوت التي كانت وراه ليدخلها في جملة المسجد فلم يبق الا بيته فساموني عليه ولم يعطوني ما ارضى به فابيت فاخذوه بغير رضاي بما اشتهوا فالذي رايته لم يكن النبي عليه السلام انما هو شرعه مات بالنسبة الى هذا الموضع وسنته بصورة المبايعة ولم يكن مبايعة صحيحة بل الموضع كان مغصوبا واما الآن فاشهدك اني قد تركته حقا للمسلمين فقال نصلي فيه قضينا وصلينا فيها وخرجنا الى حاجتنا وذكر لي ايضا في الشام ان رجلا من القتلحاء راي في المنام انه لطم النبي عليه السلام فانتبه فزعا هاله ما راى مع جلالة النبي عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم ان النبي عليه السلام اعظم من ان يكون لاحد عليه يد او لغيرك والذي رايته لم يكن النبي عليه السلام انما هو شرعه قد اخللت بحكم من احكامه وكونه اللطم في الوجه يدل انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فانكر الرجل في نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ في تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا كئيبا فالته زوجته عن حزنه ماسببه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجب الزوجة واظهرت النبوة وقالت انا اصدقك كنت حلفت اني ان دخلت دار فلان احد معارفه انى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا علي فاستحيت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان اذكر لك ما جرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المراة ثم جدد العقد عليها

واما انا فرايت في الليلة التي اخذت بغداد في صبحها النبي عليه السلام مكفنا على نعش وقوم يشدونه على النعش ورأسه مكشوف وشعره يكاد يمس الارض فقلت لاولئك ما تصنعون فقالوا انه مات ونحن نريد حمله ودفنه فوقع في قلبي انه عليه السلام لم يمت فقلت لهم ما ارى وجهه وجه ميت اصبروا حتى نتحقق الامر فدنوت اليه فوجدته يتنفس نفسا ضعيفا فصحت عليهم ومنعتهم مما كانوا عازمين عليه واستيقظت فزعا كئيبا وعرفت بما كنت اعلم من هذه المسئلة والتجادة المكررة ان ذلك مثال حادث عظيم حدث في الاسلام ولما كان الخبر قد وصل بان مغل قد قصدوا بغداد وقع لي انه قد اخذت بغداد فضبطت التاريخ فجاء

غير واحد ممن حضر الواقعة من اهل الخبرة وذكر ان ذلك اليوم اخذت بغداد
فخرجت الرؤيا على نحو ما وقع لي في تعبيرها ولو ذكرت ما سمعته من الثقات وما
جربته في هذه المسئلة مرارا كثيرة في نفسي وفي غيري لطال الكلام وانما
ذكرت هذا القدر على سبيل التنبيه والانموذج ومما اشتمل على جماعة
من السالكين طريق الله بسبب ما ذكرنا انهم راوا النبي عليه السلام في زعمهم
على ما مر بيانه واخبرهم بامور لم تقع على نحو ما وقع الاخبار به فلما سألتهم عن
حلية الصورة المرئية واخبروني وجدتها مخالفة لحلية صورته
الاصلية فاخبرتهم بالسبب ونبهتهم ففرحوا وتنبهوا وكما جربنا هذا النوع
المذكور غير مرة كذلك جربنا انه من راى النبي عليه السلام في صورته الاصلية
واخبره بما اخبره فان ذلك الاخبار لم يخرم ولم يتغير بل وجدناه نصا
جليا وروينا عن الغير والحمد لله وحده **فصل بالخبر** يشتمل على
قاعدة كلية يعرف منها سر عالم المثال وسبب رؤية الناس بعضهم بعضا
في المنام وبيان ان تلك الرؤية تقع على ضروب وانحاء متفاوتة بحسب
المناسبات وانها نتيجة هيئات اجتماعية واقعة بين جملة من صفات
الرائي والمرئي تارة او بين جملة من الاحوال والافعال وفي مراتب مختلفة
ظاهرة الحكم في المرئي والرائي وان الامتزاجات تقع بين الصفات والاحوال
والافعال واحكام المراتب وخواص امزجة الرائين وامكنتهم وازمنتهم ومقامات
نفوسهم حين الرؤية واوضح في هذا الفصل سر قول النبي عليه السلام الرؤيا
ثلث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث به
المرء نفسه وانبه ايضا على سبب رؤية بعض الناس الحق في المنام وكذلك
رؤيتهم النبي عليه السلام والانبياء والملائكة والارواحيين ومن الكمل واهل
الله الذين لم يشهدوهم في عالم الحس والميزان الذي به يعرف الصحيح
من كل ذلك من غير الصحيح وحكم الزمان والمكان في اقسام الرؤيا والغذاء
ايضا وهل احكام هذه الامور ان اجتمعت ايها يكون اقوى اثرا وايها
يستهلك في الآخر او يقاومه او ينسخ بعض احكامه دون البعض وسبب
تعدى اثار الارواح الفعالة والاسماء الالهية الى عالم الكون والفساد
بواسطة عالم المثال ونسبة خيال الانسان من عالم المثال وصورة تعدي
احكام روحه الى عالم حسه بعد المرور على مرتبة خياله وابين ايضا ان
شاء الله ان الحضرات الالهية والمراتب الامكانية مرآة للهيئات الاجتماعية

الواقعة

الواقع بين آثار الاسماء الالهية المعبر عنها باحكام الوجوب وبين قابليات
قوابلها من الممكنات التي هي محال آثارها بحسب استعداداتها واعيانها ومراتبها خ
الغير المجعولة واذكر في اثناء الكلام على هذه الامور ان شاء الله زوايد
اخر تكون سببا لمزيد ايضاح المسايل التي قصد شرحها بمشية الله وتاييده

فاقول لابد من تقديم مقدمة يكون كالتوطية لما قصد بيانه مما اشرت اليه
آنفا مجملا اعلم ان توجه الحق لايجاد الممكنات ليس من حيث احدية ذاته فان
نسبة الاقتضاء الايجادي اليها من هذا الوجه ونفيه عنها على السواء اذ لا ارتباط
للذات بشيء من هذا الوجه ولا مناسبة تقتضي بالتاثير والتاثر فان الاحكام
والاعتبارات مستهلكة في هذه الاحدية وانما الموجب لايجاد الاشياء هو حكم
العلم الذاتي الازلي لحيطته وعموم حكمه وتعلقه بذات الحق واسمائه وصفاته
ومعلوماته واسباب الايجاد بموجب حكم العلم هي الاسماء الذاتية المعبر عنها
بمفاتيح الغيب فانها الفاتحة لغيب الذات وغيب المعلومات وامهات صفات
الالوهية التي هي مرتبة الذات المسماة بالحياة والعلم والارادة والقدرة
هي كالظلالات لمفاتيح الغيب كما ان الالوهية كالظل للذات فتوجه
الحق بالتاثير الذاتي وان كان واحدا في الاصل كما ثبت ذلك عقلا وشرعا
وكشفا فان الحيثيات والاعتبارات وسيما الامهات منها المعبر عنها بالمفاتيح
المذكورة ومتعلقاتها ايضا من امهات حقايق العالم المعينة لامهات صفات
الالوهية تعدده وهذه المفاتيح وان جمعها ذات واحدة فانها متفاوتة
الدرجات لان الكشف المحقق افاد ان الاثنين منها تابعان للاولين كما ان
تعين الاولين هو من احدية الجمع الذاتي وهذا النوع من التفاوت المشار
اليه وان خفي في اسماء الذات من اجل انه لا يكشفها الا الكمل من اهل الله هو
الخلفاء الادباء الامناء فانه متعقل في صفات الالوهية التي هي في مرتبة
الظلية بالنسبة الى الاسماء الذاتية كشرف العلم على القدرة بالتقديم ومرتبة
المحيطة فوجب لما ذكرنا ثبوت تفاوت توجهاتها وآثارها فيما يبدو منها
من الاشياء المتعينة والمتعددة المرتسمة في العلم الازلي لذاتها ولذلك
تعددت تعلقات العلم الوحداني فان العلم في حكمه وتعلقه يتبع المعلوم
ولذلك اكتسب المعلومات الوجود الواحد المتعدد والظهور المتنوع
وكل هذه نسب واضافات وكيفيات تظهر وتحصل من هيئات اجتماعية
متعلقة الوقوع اولا بين الاسماء الذاتية المنبه عليها بانها مفاتيح

الغيب الذاتي وبين ما يتفرع عنها من الامهات التالية كاصول صفات الالوهية
المذكورة وغيرها من امهات حقايق العالم ثم ظهرت الموجودات عن التوجه
الذاتي من حيثيات هذه الاصول المذكورة جملة بعد جملة وعالما بعد عالم في المراتب
الخمس المنبه عليها من قبل فتتبعت طبقة طبقة هكذا الى آخر موجود الذي هو
الانسان الاول الذي هو خاتم المراتب الايجادية ثم اقول فنتيجة اول الهيات
الاجتماعية المتحصلة من توجهات مفاتيح الغيب الذاتي الحقيقي واحكام امهات
صفات الالوهية واصول حقايق العالم المتعينة ازلا في علم الحق التابع
لتوجه الحق الذاتي على ما مر في مرتبة الغيب الاضافي هو عالم المعاني باعتبار تعقل
غير الحق وذلك هو بروزها من البطون الى الظهور وبطونها بالنسبة اليها والى
كل متعقل لها غير الحق والا فهي لم تزل بالنسبة الى الحق مشهودة له ومتعينة في علمه
على مراتبها المختلفة ودرجاتها المتفاوتة ثم ظهر عن الحق من هيئات اجتماعية
متحصلة من اجتماع عدة معان وجملة من احكام الوجوب والامكان المجتمعة
بتاثير الحق من حيثية الاصول المذكورة في المرتبة الروحانية عالم الارواح
متفاوتة الدرجات فان الارواح صور هيئات اجتماعية متحصلة من عدة
معان هي الاسماء والحقايق والاثار المضافة الى الحق انما يضاف اليه باعتبار
تعددها من حيثيات الاصول المذكورة التي هي المفاتيح ولوازمها الغيبية
وقد يعبر عنها احيانا باحكام الوجوب وذلك صحيح كما يقع التعبير عن التاثرات
المتعلقة في القوابل التي هي محال الاثار وهذه الاحكام الوجوبية باحكام الامكان
كما مر فكل اثر هو نتيجة هيئة اجتماعية معنوية واقعة بين مفاتيح الغيب وما يليها
من الاحكام الوجوبية وكل وجود متعين لعين من الاعيان الممكنة وبها فهو
نتيجة النتيجة المعنوية المشار اليها من قبل فالهيئات الاجتماعية المتعقلة
في مراتب القوابل مراء للتعينات الوجودية ظاهرة بالتوجه الذاتي الالهي
من حيثيات الاصول المذكورة بحسب المرتبة التي يقع فيها ذلك الاجتماع
الاول المسمى بالنكاح الغيبي فللمفاتيح بالتوجه الذاتي درجة المذكورة
وللهيئات الاجتماعية المتعلقة من احكام القوابل درجة الانوثة وللمرتبة
درجة المحلية وللتعين الوجودي في تلك المرتبة اي مرتبة كانت ونحوها درجة
المولود واذا وضح لك هذا فاعلم ان الاجتماع المتعقل من توجهات الارواح
العالية بموجب الاثار المتصلة بها دائرية للحكم فيها من مفاتيح الغيب
وبقية الاحكام الوجودية على ضربين الضرب الاول توجهاتها بذواتها منصبغة

باثار

باثار السوابق المذكورة هو ان احكام مظاهرها لكن في مرتبة الطبيعة اوجب
تعين عالم المثال لان تعين صورة كل اثر في حقيقة كل مؤثر فيه انما يكون
ويظهر بحسب المحل لا الاثر وسواء كان المحل معنويا كالمراتب او كان امرا وجوديا
وهذا اصل كبير لا ينخرم وانه من سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والارواح
التالية للارواح العالية وعمار السموات من الملائكة من حيث ان ارواحهم
هي مظاهرهم من ثمرات هذا التوجه المذكور فانهم والضرب الاول توجهها
اعني الارواح العالية من حيثيات مظاهرها المتعينة في عالم المثال والمصبوغة
بصبغته وحكمه يثمر في مرتبة الجسم الكل المعقول عالم الاجسام المحسوسة التي هي
اولها العرش المحيط والجسم البسيط وهذه هي الولادة الظاهرة من حكم
النكاح الروحاني فللارواح درجة الذكورة مع السوابق المتقدمة التأثير
وللطبيعة درجة الانوثة وللمعقولية الجسم الكل مرتبة المحلية وللصورة
العرشية درجة المولود فللطبيعة هنا درجة الامومة وفيما ذكرته آنفا
درجة المحلية ولعالم المثال درجة المولود فالضرب الاول من توجهات الارواح
العالية واقع في المرتبة النفسية والمولود هم عمار السموات كما مر بيانه
فالضربان راجعان الى قسم واحد لانهما ليسا بخارجين عن حكم النكاح الروحاني
فاعلم ذلك ثم ظهر ذلك من اثار جميع الهيآت والاحكام المضافة الى الحق من
ساير الحيثيات التي سبق ذكرها عالم السموات التي هي دون العرش والكرسي
وعالم الكون والفساد على اختلاف طبقاته واجناسه وانواعه فافهم فانك
ان فهمت ما نبهت عليه عرفت ان كل موجود من الممكنات فانه يشتمل بالذات
على جمل من احكام الوجوب واحكام الامكان وذلك الموجود من حيث حقيقته
ولوازمه الكلية اولا ومن حيث وجوده المتعين في بعض المراتب ولوازمه
التفصيلية ثانيا مرآة لتلك الجمل الاحكامية ولابد في كل جملة احكامية
من حصول غلبة ومغلوبية واقعة بين تلك الاحكام توجبها اختلاف الهيآت
الاجتماعية واختلاف حقايق القوابل ولوازمها واستعداداتها ومراتبها
ويتعين بتلك الغلبة والمغلوبية درجات الانحراف والاعتدال في الموجودات
التي هي محال تلك الاحكام ومجتمعها بمعنى ان بعض الموجودات يكون
اجتماع تلك الاحكام الوجوبية والامكانية فيه واقعة على وجه قريب
من التساوي او يكون الغلبة لاحكام احد الطرفين الوجوب او الامكان
وتفاوت الشرف والخسة بين الموجودات يكون بحسب احدى

هذه الامور فغلبة احكام الوجوب على احكام الامكان يقتضي لمزيد الشرف
وعكس ذلك يشهد بالخسة واجتماع احكام الطرفين على وجه قريب من
التساوي في درجة من درجات الاعتدال الجمعي المرتبي مخصوص بالنوع
الانساني فان العرض الانساني يشتمل على درجات شتى يتفاوت بحسب
مزيد الجمعية وبحسب مزيد القرب من الاعتدال الحقيقي الالهي المختص ببرزخ
البرازخ الجامع بين جميع كليات احكام الوجوب واحكام الامكان فان
الكامل من النوع الانساني هو المستوعب للاحكام التي احاط بها البرزخ
المذكور والظاهر بها في درجة الاعتدال الجامع بين الاعتدال المعنوي
المتعقل الوقوع في اجتماعات المعاني والاحكام التي تمرتها وجود الارواح
العالية والاعتدال الروحاني المتعقل في توجهات الارواح وموجباتها
السابقة الذكر والاعتدال المثالي المتعقل الوقوع من اجتماع ما يرقى اليه
من هذا العالم بعد تجاوز السموات والكرسي والعرش او ما يتعين لصورة
في فلك من الافلاك فان لعالم المثال في كل سماء حصة معينة بمعنى ان كل سماء
مرآة لقسط ما من عالم المثال يتعين فيه من صور الافعال والاحوال ما يستقر
منها هناك اذ ليس كل ما يرقى من هذا العالم في قوته وقوة من صدر منه
ان يتجاوز عالم الاجسام الفلكية الى عالم المثال المطلق وهكذا هو الامر فيما
ينزل ويتدلى من احكام حضرة الحق وعالم المعاني والارواح فيتنزل عليه
في السموات والارض بحسب حضيض عالم المثال المعينة في كل منها فافهم
ويلي ما ذكرنا الاعتدال الحسي وهو منقسم الى قسمين قسم متعقل الحصول
من الاتصالات الكوكبية والتشكلات الفلكية والامتزاجات الواقعة
بين قواها وقوى عمارها من الملائكة بحسب كل امر مودع في كل سماء كما اخبر الحق
عن ذلك بقوله واوحى في كل سماء امرها والقسم الاخر الاعتدال الطبيعي
الواقع بين العناصر بموجب الاعتدالات المذكورة من قبل وما ظهر عنها من
المولدات المرتبة في درجات الاعتدال المزاجي الانساني مظهر جميع الاعتدالات
المذكورة ومتجاوز بها صعدا الى الاعتدال المختص ببرزخ البرازخ المنبه
عليه آنفا فافهم فالارواح العالية الى ابعد عن الكثرة احكام الكثرة والامكان
لقرب نسبتها من الحضرة الوحدانية الالهية هي اشرف والانسان الحقيقي
الكامل بالفعل اجمع واكمل وامكن في نقطة وسط الدائرة الوجودية
والمرتبية واعدل وكل فلك من الافلاك وعالم من العوالم فهو محل ومظهر لقرب ما

من ضرب

من ضروب الاعتدال وكل ضرب مشتمل على درجات يتعين بالهيآت الاجتماعية
المتحصلة من ثمرات الصفات والقوى والافعال والتوجهات والامتزاجات
المجتمعة هناك فانه كما ان هذا العالم السفلي مرآة للآثار والقوى والخواص
المودعة في العالم العلوي فكذلك العالم العلوي على اختلاف طبقاته قدم
مرآة يتعين في كل طبقة منه نتايج القوى والآثار التي تنزلت منه وانصبغت
في نشأة اهل هذا العالم ثم انفصلت وعادت الى ما منه ابتدأت بصورة
غير صورتها الاولى وسيما نتايج الصفات والافعال والتوجهات الصادرة
من الانسان الذي هو نسخة من الجميع ومرآة ينطبع فيها قوى كل عالم وآثار
كل فلك وتوجه كل ملك وتفاوت نسبته الى كل فلك وعالم بحسب غلبة
ما انصبغ من القوى والخواص فيه من ذلك الفلك في اول تكوينه في اثناء
توجهه وترقياته بعلمه وعمله واخلاقه واستعداداته الوجودية المستفادة
بواسطة نشأته وبحسب حظه من الاعتدال المخصوص بالكمل والى هذا اشار
النبي عليه السلام بقوله في حديث الاسرا انه راى آدم في سما الدنيا الذي هو
فلك القمر وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة الذي هو فلك الزهرة
وادريس في فلك الشمس وهارون في الخامسة وموسى في السادسة
وابراهيم في السابعة فهو اخبار عن صور مناسباتهم بذلك الفلك ويعرف
مراتب مظاهرهم الناتجة من اعمالهم واخلاقهم وصفاتهم المكتسبة مما
انصبغ فيهم من قوى الافلاك وتوجهات الافلاك وحصلت الغلبة لبعض
تلك القوى والآثار على البعض في كل منهم حال اجتماعها فيه وحال نشأته
لها والامر البين ان الارواح غير متحيزة فكيف توصف بسكناها في السموات
فاعلم ذلك فالسر في كل اجتماع واقع بين شيئين او اشياء هو المناسبة
وللمناسبة خمسة اصول حاصرة كلية فالمناسبة تثبت بين الاشياء
اما من حيثية الاشتراك في صفة ما او صفات او في حالة ما او احوال والافعال
او الاشتراك في المراتب او يكون المناسبة من حيث الذات وانحصر الامر
فكل مناسبة يتعقل بين شيئين او اشياء فانها لا تخرج عن هذه الاصول
الخمسة وما عداها من المناسبات المتعلقة بين الخلق لم تتفرع عن هذه الاصول
والمناسبة في نفس الامر عبارة عن كل امر جامع بين شيئين او اشياء
يتماثل في الاتصاف باحكامه وقبول آثاره ان كان ذلك الشيء من الامور
المتعينة في مرتبة الانفعال والا فيكون ما ذكرنا واقعا في مرتبة الفاعلية

وعلى كلا التقديرين فالمماثلة تثبت والاشتراك يقع على وجه يرفع حكم التعدد من بين الشيئين او الاشياء والامتياز لا مطلقا بل من حيث ما يضاهي به كل منها ذلك الامر الجامع القاضي بالاشتراك مضاهاة حقيقية لا يبقى كما قلنا تغايرا ومن حيث ما في كل شيء من المعنى الذي من جهته يماثل بعضها بعضا كالحيثيات التي تقدم ذكرها واشتراكها ايضا فيما لها من ذلك الامر الجامع وما فيها منه والامر الجامع بالذات او المرتبة والذات معا فيها حكمه ايضا من الوجه الذي يتحد به الاشياء التي هو جامعها فالامتياز عنه حكمها يثبت له وينتفي عنه ما يثبت لها وينتفي عنها ثم ان احكام ما به الامتياز يتداخل ويتمازج باحكام ما به الاتحاد فيقوى في بعض الخلق من حيث الذوات والصفات والاحوال والافعال والمراتب الامور المقتضية امتياز بعضهم عن البعض على احكام ما به الاتحاد كالامر في الاحكام الوجوب والامكان المنبه عليها من قبل وذلك اما لرجحان احكام ما به الامتياز في القوة والاصالة او الكثرة العددية المستلزمة للغلبة فيظهر التضاد والجهل بالشيء والبعد والفرقة وقد يكون الامر بالعكس فيقوى حكم المناسبة وما به الاتحاد فيقع المحبة ويظهر سلطنة العلم والوصلة والاجتماع ونحو ذلك وفي الجملة فموجب ظهور الخلاف في الوجود بين الخلق والاتفاق والاجتماع والافتراق هو هذا الاصل فاستحضر لتفهم به وبما ذكرته في هذا الفصل ما ترجمت عليه في اوله واعلم ان قلة الاجتماع بين الناس يقظة ومناما وكثرته راجعان الى قوة الخلاف الثابت بينهم وضعفه فان المخالف ذلك مثلا هو الذي يماثل من وجه ويباينه من وجه آخر او وجوه وهذا يكون اذا كانت احكام ما به الاتحاد تقرب ان يضاهي في القوة او الكثرة العددية احكام ما به الامتياز فيكون حكم الاتفاق والاجتماع في القلة والكثرة بحسب القرب من تساوي قوى الاحكام المذكورة وبعدها وكلما زاد القرب كثر الاجتماع والاتفاق ويكون الامر بالعكس اذا ضعف حكم القرب ومتى غلبت احكام ما به الامتياز على احكام ما به الاتحاد كان التضاد والتنافر وقد يقوى طرف ما به الاتحاد فيقوى المحبة بحيث لا يكاد الشخصان يفترقان ولا يتخالفان فافهم ثم اعلم انك متى امعنت النظر فيما ذكرته في هذا الفصل وما اسلفته من قبل عند الشروع في شرح هذا الحديث واستحضرت ما نبهتك عليه من احكام المناسبة واصولها المحققة وصور الهيآت الاجتماعية المتصلة اولا والواقعة بين احكام الوجوب واحكام الامكان والمتعلقة الحصول ايضا من احكام

الصفات

الصفات والافعال والاحوال وساير ما مر ثانيا وتذكرت ايضا
ماذكر في درجات الاعتدالات المتعقل تعينها في الحضرات الخمس بحسب
اختلاف تلك الهيات المشار اليها عرفت ان محال تشخصاتها المثالية الحضرات
المذكورة وما يتضمنه من العوالم التفصيلية كالعرش والكرسي والسموات
السبعة وعالم العناصر وما خلق الله من اجتماعاتها وعرفت ان السبب
الاقوى في اجتماع الناس بعضهم مع بعض من حيث صورهم في هذا العالم ومن
حيث نفوسهم في العوالم العالية يقظة ومناما وحالة انسلاخ النفوس
عن ابدانها بالنسبة لمن منح التمكن من ذلك هو انا رالمناسبات المذكورة
وكثرة الاجتماع وقلته راجعة الى قوة اثارها وضعفها فان المناسبة اذا
ثبتت بين اثنين من حيث الصفات والافعال معا كان اثرها اقوى
من المناسبة الثانية من حيث الافعال فحسب واذا انضم الى ما ذكرنا من
حكم المناسبة الصفاتية والفعلية حكم المناسبة من حيث الحال ايضا
كان الاثر اقوى وان انضم الى ذلك حكم الاشتراك في المرتبة كان اقوى
فان قدر مع ذلك كله ثبوت المناسبة من حيث الذات ايضا فقد تم الامر
فمن يثبت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين
من هذه الوجوه الخمسة اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناما رايت ذلك
لشيخنا رضه سنين عديدة ورايت بعض ذلك لغيره واما الشيخ رضه
فانه كان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وساير
الماضين على ثلثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه
متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت
له في حياته الدنيا وية لا يخرم منها شيئا وان شاء احضره في نومه وان شاء
انسلخ من هيكله واجتمع به حيث تعينت مرتبته نفسه وذلك من العالم
العلوي بحسب رجحان حكم المناسبة الثابتة بين ذلك المرئي وبين
بعض الافلاك على احكام ما بينه وبين باقي الافلاك والعوالم من المناسبات
وهذا الحال الذي ذكرته من تمكن شيخنا رضه هو من آيات صحة الوراثة
النبوية والى الاشارة بقوله تعالى واسأل من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
الآية فلو لم يكن متمكنا من الاجتماع بهم لم يكن لهذا الخطاب فائدة ولا
يستبعد حصول مثل هذا فيفتقر الى تاويل سخيف لا تحقيق فيه
لنبو فهمك ومالك عن مثل هذا فقيرك والله قد رأيتُ من غير واحد هذا ومثله

غير مرة **فصل** في بيان حقيقة عالم المثال ومحال ظهوره واحكامه من العوالم
العلوية والسفلية وخصوصًا في النوع الانساني وبيان ما ينبغي من احكام
الرؤيا ومراتبها وتفاوت درجات الناس في ذلك كله وبهذا الفصل يختم
الكلام على شرح هذا الحديث المشتمل على غرائب العلوم **فنقول** اعلم انه لما كان
عالم الارواح متقدمًا بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الرباني
الواصل الى الاجسام موقوفًا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبيرها اعني
تدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام
للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة
والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط وما لم يكن ارتباط
لا يحصل تاثير ولا تاثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم
المثال برزخا جامعًا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد
العالمين بالآخر فيتأتى حصول التاثر والتاثير ووصول الامداد والتدبير
فبعالم المثال وخاصيته يتجسد الارواح في مظاهرها المثالية المشار اليها
بقوله تعالى فتمثل لها بشرًا سويًّا وبقوله عليه السلام واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا ومن ذلك قوله عليه السلام في امر الجنة والنار مثلت لي الجنة
والنار آنفا في عرض هذا الحائط وقوله في حديث القيامة في حق مانع الزكوة
انه يمثل له ماله شجاعا اقرع الحديث وفي رواية صحيحة ايضا يخيل له عوضه
يمثل له واشباه ذلك مما اخبرت به الشريعة والى عالم المثال ترقى المترحلون
في معارجهم الروحانية الحاصلة بالانسلاخ من هذه الصور الطبيعية
العنصرية واكتساء ارواحهم المظاهر الروحانية وهكذا هو شان روح
الانسان مع جسمه الطبيعي العنصري الذي يدبره ويشتمل عليه علمًا وعملًا
فانه لما كانت المباينة المشار اليها ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط
الذي يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية
برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة
معقولة هي بسيطة فتناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة
بالذات على قوى المختلفة المتكثرة منبثة في اقطار البدن متصرفة بتصرفات
مختلفة ومحمولة ايضا في البخار الضبابي الذي في التجويف الايسر
من القلب الصنوبري تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط
والتاثر والتاثير وتاتي اصول المدد كما قلنا والتدبير واذا وضح هذا

فاعلم

فاعلم ان القوة الخيالية التي في نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم
بالنسبة الى عالم المثال المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة
الى النهر الذي هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذي يلي النهر متصل به
كذلك عالم خيال الانسان من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال لكن الناس
في ذلك من وجه على قسمين قسم لا يعرفون ذلك الارتباط ولا يشعرون
به ولا يستشرفون عليه وهم جمهور الناس وقسم وهم الاقلون يعلمون
يعلمونه ويستشرفون عليه ويتشوقون اليه بل يتعدونه الى عالم
الارواح وما فوقه على ما سنلوّح لك ببعض اسراره ان شاء الله تعالى
فاقول اعلم ان عالم المثال نسبته الى صورة العالم الذي هو مظهر الاسم
الظاهر نسبة ذهن الانسان وخياله الى صورته وروح صورة العالم
من وجه مظهر الاسم الباطن فالمجرد لما لا صورة له من الامور المعقولة
هو الاسم الباطن والمدبر ولا نقص في العلم هناك ولا في القوة التي القوة
المصورة من الانسان نسخة منها فان الحق ذو القوة المتين فلا يتجدد
هناك شيء الا بحسب علم ولا جهل يتطرق في ذلك العلم فوجبت المطابقة والصحة
وهكذا هو الامر بالنسبة الى العقول والنفوس العالية والامر في الانسان
ليس كذلك فان قوته المصورة تابعة لنورية روحه وما سبق اطلاعه
عليه فاملاه بذاته على قوته المصورة فيأخذه منها كاتبه لكن بحسب جودة
هيئة الدماغ واستقامة المزاج وانحرافه وخاصية المكان والزمان
بخلاف ما يجده في عالم المثال كالاسم الباطن اولا ثم العقول والنفوس ثانيا
كما نبهنا عليه من ان نسبة خيالات الاناسي المتعددة الى عالم المثال نسبة الجداول
الى النهر والمشرع ثم ان خيال الانسان ورؤياه لها عدة موجبات بعضها
مزاجية وبعضها خارجة عن المزاج فالمختص منها بالمزاج صحة هيئة الدماغ
وما سبق ذكره والخارج عن المزاج بقاء حكم الاتصال بين خياله وبين
عالم المثال عن علم ومناسبة محققة تقتضي اتحاده من احدى جهتيه
وهذا كشف عال فحل من شاهده رايته و دخلت بنفسي في بعض
مظاهره من الخيال المقيد الى عالم المثال من باب الاتصال المذكور اليه
وانتهيت الى آخره وخرجت منه الى عالم الارواح ثم الى فسحا مطلع الاضواء
والحمد لله على ما انعم ثم ليعلم ان الناس في مراتبهم على اقسام مختلفة تنحصر
في ثلثة اقسام قسم نازل قد طبع الله على قلوبهم فلا يتصل من نفوسهم

الى قلوبهم شيء مما هو منتقش في نفسه سابقا او متجددا لا في النادر بخلاف
عارض سريع الزوال بطيء الاتيان بل ربما لا ينتقش من غيب العالم العلوي
وما فوقه ايضا شيء في نفسه لعدم الصفا والانحراف التام عن نقطة الاعتدال
والمحاذاة الصحيحة في حضرة المحاذاة والمواجهة لحضرة الحق او مراتب الارواح
وقد يحصل لقلوبهم احيانا صفاء وفراغ من الشواغل واتصال من خياله بعالم
المثال المطلق فكل ما يدرك نفوسهم في ذلك الوقت فانه ينعكس انعكاسا
شعاعيا الى القلب وينعكس من القلب الى الدماغ فينطبع فيه فان وجدهم
فيما يرى اثر حديث نفس فللقوة المصورة في ذلك مدخل بحسب الآلة والمزاج
وما ذكرناه وان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكانت هيئة الدماغ
صحيحة والمزاج مستقيم كانت رؤيا من الله وكانت في الغالب لا تعبير لها
لان عكس العكس ظاهر بصورة الاصل وهكذا هو رؤيا اكثر الانبياء عليهم السلام
وهذا هو السبب في عدم تاويل الخليل عليه السلام رؤياه واخذه بظاهرها
ومن صار قلبه مستوى الحق لا ينطبع في قلبه غالبا امر من خارج بل من قلبه
يكون المنبع والانطباع الاول في الدماغ ولما اعتاد الخليل الحالة الاولى
وشاء الحق ان ينقله الى مقام من وسع قلبه الحق كان انطباع ما انبعث من قلبه
الالهي الى دماغه انطباعا واحدا فلم يظهر بصورة الاصل فاحتاج الى
التاويل المعرب عن الامر المراد وبذلك التصوير على نحو تعينه في العالم العلوي
وذوات العقول والنفوس تعينا روحانيا او على نحو انبعاثه من القلب
متوحد الكثرة بصفة احدية الجمع فاعلم ذلك وامعن التامل فيه فان هذا
الفصل يتضمن علوما خفية يعلم منها تفاوت مراتب النفوس ودرجاتها
وسبب ادراكاتها السقيمة والصحيحة ويعلم الفرق بين الخيال المقيد
والمثال المطلق ويعلم نسبة كل واحد منهما الى الآخر والى الحق فان كل خيال
مقيد هو حكم من احكام الاسم الباطن يتجدد في عالم المثال المطلق تجددا صحيحا
لصحة العلم والقوى الحاكية ويتجدد في كل خيال مقيد هنا بحسب القوة
المصورة وبحسب المحل وبحسب احوال المدرك والغالب عليه من الصفات
زمان الادراك ويعلم ان الرؤيا التي لا تاويل لها ما او جبه وان الرؤيا
التي يحتاج الى التاويل يكون لما ترك الطوايف ويكون لاكمل الخلق بخلاف
التي لا تاويل لها فانها حال المتوسطين ويعلم غير ذلك مما يطول ذكره مما
نبهت عليه الفصل وما اجملت ذكره والهبات المتحصلة مما اسلفنا من احكام

الاصول

للاصول في المراتب الانحرافية المقابلة للمراتب الاعتدالية المنبه عليها مع انحراف
مزاج ذي الرؤيا وسيما اذا انضم الى ذلك سوء هيئة الدماغ وسوء السيرة
فان رؤيا من هذا شانه من الشيطان كما اشار اليه النبي عليه السلام فافهم فهذا
حصر مراتب الرؤيا واصول مراتب الرائين وسبب تفاوت درجاتهم وعلية
اختلاف احوالهم في ذلك كله ومن تدبر ما اسلفنا في هذا الباب عرف نتايج
تلك الاصول المذكورة وثمراتها ويعرف من نفس رؤيا كل راى لها منه ذكرت
له ما الذي راى وهل المرئي المظنون فيه انه النبي الفلاني او الولي الفلاني
او زيد او عمرو وسواء كان المرئي في زعم الراى انه الميت الفلاني او الحي
الفلاني او كان المرئي غير ذلك في نفس الامر هل هو مثال معقولية المناسبة
الثابتة بين الراى والمرئي من حيث الحال او الصفة او الفعل او المرتبة او الذات
على ما مر وهو ذلك النبي او الولي او هو زيد او هو عمرو وكما اعتقده
الراى وظنه فانه ما لم يعرف على التحقيق ما ذكرنا لم تفد رؤياه علما محققا
ولم يعول على ظنه ومعتقده وجزمه حين تقول رايت فلانا وقال لي وقلت
له حتى انه قد يرى بعض الاموات في زعمه في المنام فيساله عن مسايل من
احوال الاخرة فلا يجيبه ويتقلب منه وان اجابه فانما يجيبه بجواب غير تام او
غير صحيح والسر فيه هو ان المرئي اذا كانت له صورة المناسبة من حيث
الحال او الفعل او الصفة فانها لا تقتضي الاطلاع على الامور المسؤول عنها فلهذا
لا يحصل جواب محقق ولا اجتماع مفيد لان كل ذلك صور احوال عارضة
لا ثبات لها ولا معول عليها بخلاف ما اذا كان الراى قد راى روح ذلك
النبي او الولي او من كان في مظهر مثالي في البرزخ او حيث يثبت المناسبة
بينه وبين روح الراى من صور العوالم العلوية ويكون المناسبة
ثابتة بينهما من حيث المرتبة والمقام والذات جمعا وفرادى فان الاجوبة
المفاوضات الواقعة بين الراى وبين المرئي يكون صحيحة ان كان المرئي
ممن حصل له الاطلاع على ما سئل عنه في هذه الدار قبل الموت او كان
اعتقاده فيما سئل عنه الراي اعتقادا مطابقا لما هو الامر عليه في نفسه
ومتى لم يكن كذلك كان الجواب ثمرة اعتقاد المرئي المسؤول منه مما سئل
وقد يكون صوابا او قريبا من الصواب وقد لا يكون صوابا وذلك
بحسب وجوده اعتقاد الراى والمرئي وفسادهما فاعلم ذلك وهذا كله
مما تكررت تجربتي له في كثيرين لا اكاد احصيهم وفي نفسي ايضا قبل ان

الا ان يمن الحق سبحانه علينا بالاطلاع المحقق على هذه الامور ومعرفة
حقايقها ومراتبها الاصلية والحمد لله الذى هدانا لهذا وغيره وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله سبحانه لا اله الا هو العليم القدير المنعم المحسن الحديث
الثالث والعشرون عن جابر بن عبد الله ان رجلا قام فركع ركعتى الفجر
فقرا فى الركعة الاولى قل يا ايها الكافرون حتى انقضت السورة فقال ع
النبى عليه السلام هذا عبد عرف ربه وقرا فى الاخرة قل هو الله احد حتى انقضت
السورة فقال النبى عليه السلام هذا عبد آمن بربه كيف سره وايضاح
معناه اعلم ان للمعرفة درجات متفاوتة بعضها اعلى من بعض واولها
فى الشرع وسيما فى عهد النبى عليه السلام تمييز الحق سبحانه من حيث المعتقد
عما اعتكفت العرب على عبادته من الاصنام والكواكب وغيرها ومضمون سورة
قل يا ايها الكافرون افادة هذا النوع من التمييز ولهذا قنع النبى من الجارية
الخرسا لما سالها بالاشارة اين الله فلما اشارت الى السماء قال لها
من انا فاشارت اشارة فهم منها انها تريد انك رسول الله فقال لسيدها
اعتقها فانها مؤمنة ومثل هذا ورد فى حديث معاذ لما ارسله النبى عليه السلام
الى اليمن وقوله انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم
اليه شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا عرفوا الله فاخبرهم ان
عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم الحديث فسمى الاقرار بالشهادتين
معرفة وليس الا افراد الحق بالوحدانية وتمييزه عن كل ما كانت العرب
تعبده وتشركه مع الحق فى الوهيته فافهم واما قوله عليه السلام فى قل الله
احد لما قراها ذلك الرجل فى صلوته هذا عبد آمن بربه فالسر فيه
هو ان لفظة الاحد موضوعة للاعلى درجات تنزيه الحق عن المرتبة العددية
ولهذا اتفق المحققون قاطبة ان التجلى فى الاحدية محال وان للحق من حيث
احديته لا ارتباط بينه وبين شى فى امر ما ولا مناسبة وانها لا تفاير ذاته
المجهولة النعت والوصف والاسم والحكم والعلم اذ لا بد فى اطلاق كل ذلك
واضافته الى الحق من تعقل مرتبة او حيثية او اعتبار ولما فرض سقوط هذه
الاعتبارات كلها انتفت هذه النسب كلها والاضافات فلم يبق الا تصديق
الحق فيما اخبر عن نفسه من حيث معرفته بها وعدم معرفتنا اياها فهذا معنى قوله
عليه السلام فى حق قارى قل هو الله احد هذا عبد آمن بربه فافهموا ان
هذا المقام يتضمن اسرارا جمة من اعظم اسرار الحق فان مقام تجريد التوحيد

مع جلال الله فرع من فروع هذا المقام لان تجريد التوحيد صفة للموحد المجرد
وهذا لان تجريد الحق خصوصية وحدته التي يمتاز بها عن سواه ولا سبيل
الى التحقيق بهذه المعرفة الا لمن فاز بالتجلي الذاتي والتجليات الذاتية وتجليات
الرقية الاختصاصية المستقلة عن احكام المظاهر فهم عن الحق برزخيتها الكبرى
المحيطة بالوجوب والامكان وما اشتملا عليه مراده وما يخبر به عن ذاته المجهولة
بدون واسطة شيء من المعاد والموجودات والاسماء والصفات فليس في
المعرفة درجة اعلى من هذه وهي في مقابلة اول درجات المعرفة التي ذكرناها
اولا وسائر درجات المعرفة ومراتبها متشعبة بين هاتين المرتبتين فافهم ترشد
ان شاء الله **الحديث الرابع والعشرون** عن طلحة عن مالك عن مكحول عن
ابي بكر الصديق رضه قال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقال بالله العظيم لقد حدثني جبرئيل وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل
عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى
يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم
متصلا بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت
منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره
من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيمة والفزع الاكبر ويلقاني
قبل الانبياء والاولياء **كشف سره وايضاح معناه** ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه في صفة الصلوة ان العبد اذا قال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تبارك وتعالى ذكرني عبدي واذا قال
الحمد لله رب العالمين يقول الله اثنى علي عبدي الحديث بطوله وهذا القدر
من هذا الحديث كالمفتاح والمقدمة لبيان معنى الحديث المسؤول عنه
واذا عرفت هذا فاعلم انه لا يخفى على عاقل ان مجرد اتصال قراءة البسملة بفاتحة
الكتاب وصورة اللفظ بهما لا يوجب هذا الترجيح والشرف الباذخ
وانما السر المدرج في ذلك كله هو انه سبحانه لما جعل البسملة ذكرا
والحمد ثناء ميز بينهما من هذا الوجه ومن البين عند المحققين والاولياء
الفطنين ايضا ان الثناء من كل مثن على كل مثنى عليه تعريف من المثني للمثنى
عليه من حيث ما هو مثنى عليه بالنسبة للمثني اي مثني كان واي مثنى عليه
كان وحقيقة الذكر التام التصريح بما يدل على المذكور دلالة تامة
ويعرب عن ذاته او استحضار الذاكر المذكور في نفسه او حضوره

معه والحضور والاستحضار عبارة عن استجلاء المعلوم فحاصله ايضا راجع
الى العلم فهو من وجه غير مغاير للثناء لكن بالنسبة لمن يذكر الحق ذكر معرفة
وتعريف فكانه يقول لمن اتخذ ذكره بثنائه بحيث ان يكون ذكره يعبر
عن ذات مذكوره كتعريفه المثنى عليه بثنائه لعرفنا محققا ولو من حيث
هو مذكورا ومثنى عليه فهو محقق مستحق كمال الاكرام والتقريب
ولا شك في ان حصول هذه الصفة يعز ويتعذر على اكثر الخلق ومحصله
خليق بكمال التقريب والاكرام فهذا هو الذي يندر وجوده لا ما يسبق
الى الاذهان من اقتران التلفظ بالبسملة مع الفاتحة فافهم والله المرشد
الحديث الخامس والعشرون الترمذي عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن تحرك لسانه وفي رواية عنه ايضا انه
عليه السلام كان يجد من التنزيل شدة فاذا انزل الله لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال فكان تحرك به شفتيه وقال هذا حديث حسن صحيح كشف
سره وايضاح معناه اعلم ان مذهب اهل الشرع والتحقيق ان ارتباط
الموجودات بالحق ثابت من جهتين احداهما من جهة سلسلة الترتيب والوسايط
التي اولها القلم ثم اللوح المحفوظ ثم العرش ثم الكرسي ثم السموات ثم العناصر ثم
المولدات من العناصر ومنتهى الخلق والامر النوع الانساني وقد اخبر النبي عليه السلام
من كل ذلك واخبر ايضا عن انتهاء الخلق والامر الى الانسان فقال عليه السلام هو
الانسان آخر موجود خلق والجهة الاخرى جهة عدم الوسايط بمعنى ان لكل
موجود ارتباطا بالحق من جهة لا واسطة فيه بينه وبين ربه وهو جهة
معية الحق مع الاشياء وحيطته الذاتية بظاهر كل شيء وباطنه كما ورد
في الكتاب العزيز واشار اليه النبي عليه السلام اما المذكور في الكتاب
العزيز فمثل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله الا انه بكل شيء
محيط ونحو ذلك واما اشارات النبي عليه السلام الى ذلك فمثل قوله ان ربي
قال في البارحة كذا وكذا ومثل قوله لي وقت لا يسعني فيه غير ربي
ومثل قوله لاصحابه وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا وان الذي تدعونه دون رحالكم وفي رواية اخرى انه
اقرب الى احدكم من عنق راحلته ونحو ذلك كما اشار الى التقرير بجهة السلسلة
الترتيب برواية عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تعالى واحيانا كان

تتقم

يقتصر على ذكر جبرئيل عليه السلام اكتفاءً بما سبق من تقريره ان جبرئيل
انما ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل عن الله واخبر احيانًا ان اسرافيل
هو صاحب الحجاب وجاء في حديث آخر قيل اسرافيل الرفيع والرفيع عن اسرافيل
واسرافيل عن الله ثم اعلم ان جهة الارتباط بالحق من حيثية عدم الوسائط
ثابت الاتصال مع كل موجود غير ان اكثر الناس لا يعلمونه ولا يفتح لهم ذلك
الباب بحيث ان ياخذوا منه عن الله بلا واسطة بل لا يحصل ذلك الا للندر
من الانبياء والاولياء واكابر المحققين يسمون هذه الجهة اعني جهة
عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون
لا ارتباط بين الحق والموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط وهم مخطئون
في هذا الحكم لان عدم ادراكهم لهذا الوجه لا يلزم منه عدم ثبوته لان عدم
الوجدان لا يفيد عدم الوجود فانهم وان لم يكونوا عارفين به فغيرهم قد
عرف بل شهد بل قد وجد هذا هو الثابت كشفًا وشرعًا ووجه تقرير هذا
من جهة العقل المنور بنور الله هو انه لما لم يجز عقلا ان يتعقل في الحق جهتان
مختلفتان لكونه واحدًا من جميع الوجوه وجب ان يكون الارتباط المتعقل
بينه سبحانه وبين الموجودات ثابتًا من حيث الحق من وجه واحد ولما
كانت الكثرة من لوازم الممكنات وصفاتها الذاتية واول صورة الكثرة
واقلها الاثنينية وجب ان يكون ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن
من جهتين الجهة الواحدة وجه امكانه والاخرى وجه وجوبه من حيث سبق
العلم بكونه ولا بد ووجب ان يكون الغلبة من الوجه الذي يلي الحق
للوحدة واحكام الوجوب المعبر عنها بالاسماء كما يجب ان يكون الغلبة
للكثرة من الوجه الخاص للآخر فانفتاح باب الوجه الخاص الذي قلنا
انه لا واسطة فيه موقوف على استهلاك احكام الكثرة والامكان في وحدة
الحق واحكام وجوبه فافهم ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق وكان
هذا الباب الرافع لاحكام الوسائط بين العبد وربه مفتوحا عليه كان
ينطبع في قلبه بسر قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبد المؤمن التقي النقي من علم ربه ما يريد الحق ان يخبره به ليخاطب
بذلك امته كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فاذا جاءه ذلك
الكلام من جهة الوسائط بصور الالفاظ والعبارات التي استدعتها
واستجلبتها احوال المخاطبين كان يبادر عليه السلام بالنطق به لعلمه

بمعناه بنسبته تلقيه اياه من حيثية اللاواسطة لينفس عن نفسه ما يجده
من الكربة والشدة التي يلقاها مزاجه من التنزل الروحاني فان الطبيعة
ينزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكي فقوله
تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية تعليم وتاديب فاما التاديب فانه
لما كان الآتي بالوحي من الله جبرئيل عليه السلام فمتى يبادر ويذكر ما اتى به
كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه وهذا خلل في الادب بلا شك
سيما مع المعلم المرشد واما وجه التعليم فهو ان الخلق المخاطبين بالقرآن
حكم ارتباطهم بالحق من جهة سلسلة الترتيب والوسائط هو الظاهر
السلطنة فانهم لان باب الجهة الاخرى مسدود على الاكثرين منهم
فلا يفهمون من الله الا من الجهة المناسبة لحالهم وهي جهة الوسائط والكثرة
الامكانية كما سبق التنبيه عليه واليه الاشارة بقوله فانما يسرناه
بلسانك وبقوله انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون واخبر سبحانه
عن رتبة القرآن في مقام رفع الوسائط فقال وانه في ام الكتاب يعني
القرآن الموصوف بالجعل عندكم لدينا لعلي حكيم يعني هو اعلى واحكم
من ان يتطرق اليه الجعل فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرآن وان
لمحدث عندنا واستحليته لدينا في ام الكتاب من حيث معناه بدون
واسطة فان انزلنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوايد
زايدة منها مراعاة افهام المخاطبين به منها معرفتك اكتساء تلك
المعاني العبارة الكاملة للتعريف ويستجلى تلك المعاني في مظاهرها
من الحروف والكلمات فيجتمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى
بها روحانيتك وجسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل
منهم حصته منه علماً وعملاً فافهم والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم والله الهادي الى الرشاد تمت شرح حديث الاربعين لصدر
الدين القونوي اسكنه الله في غرف الجنان وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه الكرام والتابعين والائمة الاربعة من المجتهدين
ومن بعدهم الى يوم الدين وعلى عباد الله الصالحين والعلماء
العاملين امين بحرمة سيد الاولين والآخرين ناقص من اصل
والحمد لله رب العالمين الله واحد
لا شريك له ومحمد رسول الله

م

عنقه

ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لم يكن يلتفت يعني انه لا يلوي عنقه وكان اذا التفت التفت جميعا يعني
بكليته كشف سره وايضاح معناه اعلم ان من المسائل التي اتفقت عليها
المحققون والشرايع ان كمال الانسان في التخلق باخلاق الله وطلب التجلي
والتشبه بصفات جنابه العزيز ولا شك في وحدانية الحق ووحدة قبضه
وتوجهه لايجاد ما يريد ايجاده فتوجهه الى ايجاد النملة كتوجهه الى ايجاد
العرش والكرسي فانه منزه عن ان يتوجه منه جهات مختلفة تنبيه عن
صرافة وحدته اذ لا كثرة هناك ولا تجزية ولا تبعيض فالتعدد والكثرة
والاختلاف وامثال ذلك من صفات الممكنات القابلة لعقل والظاهرة
بفيضه وتوجهه الوحداني ولما كان الامر كذلك وجب على كل متخلق
باخلاق ربه ان لا يتوجه الى شيء الا بجملته واحدية جمعه ويحترز من ان يتوجه
بشيء منه مع شيء وبشيء منه مع آخر فيلزم توزع التوجه بل هو تام التوجه
مع كل شيء بحضور تام متبع ربه في شؤونه وظاهر بصفاته التي حلاه
بها فافهم ترشد ان شاء الله تعالى   الحديث السابع والعشرون.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال إنّ الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ **كشف سره وانفتاح معناه**
وهذا الحديث يتضمن اصولا من العلوم الالهية التي لا يعرفها الا الافراد
من الكمل منها معرفة بدو الدورة العرشية فاعلم ان الكشف الكامل
افاد في هذا السر الكلي ان مبدا الدورة العرشية كان من الميزان
ومنه الى الحوت اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية
المتعينة في جوف العرش ومدة حكم هذه البروج الستة احدى وعشرون
الف سنة ومن الحمل الى برج السنبلة في الحكمة خمسون الف سنة ومن اول
حكم السنبلة بموجب الامر الالهي الموحى به هناك ظهر النوع الانساني ومدته
سبعة آلاف وبعث نبينا عليه السلام في الالف الآخر من السبعة
في الاخرى البرزخية الجامعة بين احكام السنبلة ودور الميزان المختص
بالاخرة نظير ما يذكره اهل التعاليم في البروج ذوات الجسدين فان
النصف الاخير منها ممتزج لماهية الفصل المستقبل كذلك من مبعث
النبي عليه السلام هو زمان امتزاج الدنيا بالاخرة كالصبح الذي هو
اول النهار المشروع ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذي هو من
المبعث الى قيام الساعة كما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيئا
بعد شيء كذلك ظهور احكام الاخرة من حيث المبعث يزداد الى طلوع الشمس
من مغربها والى مثل هذا وردت الاشارة النبوية بقوله بعثت انا والساعة
كهاتين ان كادت لتسبقني والى قوله لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة
سوطه وحتى يجدثه فخذه بما صنع اهله بعده وما شاركه في الحديث
الآخر المتضمن للاخبار عن سماع جمهور الناس آخر الزمان نطق الجمادات
والنباتات والحيوانات وهذا اصل من علمه علم سر الدنيا وزمانها وسر
الآخرة وزمانها وعلم سر الادوار وعلم زمان وجود ملكة السموات والصور
الاصلية المذكورة وعلم سر ختميته النبي عليه السلام للنبوة والرسالة
المختصين بالتشريع وعلم سر ختمية الولاية وسر ختمية النبوة المطلقة
وعلم غير ذلك من انواع العلوم التي يطول ذكرها لكن لا يتوهم ان زمان
ظهور النوع الانساني محصور في سبعة الاف سنة هذا انما كان يلزم
ان لو لم يكن الا دورة واحدة بل المقصود التنبيه على ان الله سبحانه اوجد
في اول الدورة الكلية الامور المذكورة عند انتهاء الحكم والامر الالهي

الى السنبلة آدم وقد يعرفها سبحانه بعض عباده فيعلمها وان لم يتعين
ذكرها فاعلم ذلك والحمد لله **الحديث السابع والعشرون** قال رسول ٢٨
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة
الرحمن **كشف سره وايضاح معناه** اعلم ان الله تعالى علم نفسه فعلم العالم
ولهذا كان آدم على صورته وهذا يحتاج الى تقديم مقدمة **اما** بيان
المقدمة **اعلم** انه من المتفق عليه عند ذوي العقول السليمة ان الحق تعالى
واحد وحده لا يصح معها ان يكون سبحانه ظرفا لشيء ولا مظروفا
وايضا ان الحقائق لا تنقلب فالعدم لا ينقلب وجودا والوجود لا ينقلب
عدما والشيء اذا اقتضى امرا لذاته لا يزال عليه ما دامت ذاته
واذا اقتضاه بشرط او شروط فبحسب ذلك وسواء كان ذلك الشرط
امرا وجوديا او نسبة عدمية او امرا مجتمعا منهما في الدهر واذا فهمت
هذا عرفت ان العالم لم يكن عدما محضا فانقلبت حقيقته بالقدرة
حتى صار امرا وجوديا ولم يكن له وجود ازلي فيكون مساوقا للحق
في وجوده القديم ويكون واجبا لذاته ولم يكن الحق ظرفا له ولا هو
ظرف للحق فثبت ان مرتبته بين الواجب القديم وبين العدم المحض
ولا يعقل تلك المرتبة في الطرفين لما مر فلم يبق الا ان يكون مرتسما
ارتساما ثبتا ازليا معنويا فيكون موجودا بالنسبة الى علم
العالم به معدوما في عينه عند نفسه لاستحالة الظرفية والمظروفية
المشار اليها ولاستحالة تجدد علم الحق او تغير حال له او صفة هو
ولاستحالة قلب الحقائق كما مر بيانه بصورة معلومية كل جزء من
اجزاء العالم وصورة جملته ثابتة في علمه سبحانه ازلا وابدا
على وتيرة واحدة دون تغير وتبدل وعلمه سبحانه احدية الحقيقة
لا يغاير ذاته ولا يمتاز عنها بوجه من الوجوه اذ لا تعدد هناك ولا كثرة
فوجب ان يصدر العالم عن حضرته على ما اقتضاه علمه الذاتي الاحدي
الازلي المتعلق بكل معلوم بحسب ما هو المعلوم عليه فلهذا ظهر العالم على
صورة علم الحق به في نفسه اقول فظاهر آدم نسخة صورة العالم
وباطنه نسخة باطن العالم وروحه ومعناه والمجموع صورة سبب
تعين ما اقتضى الايجاد من الحق وصحبه حالا وحكما وعلما وعينا لانه
متعين في نفسه او متقيدا ومتلبس بامر لا يقتضيه ذاته دون

اعتبار

اشياء وانما العلم التصوري والادراك الشهودي والبصري لا يعرب
عن هذا السر باكثر من هذا الضيق تلك العبارة بل الضيق تلك
التصور الفكري بل ولضيق تلك نفس المدرك بالنسبة الى فسيح
حضرة القدس وسعة دايرة حضرة الذات التي هي المتبع والاشى
واذا عرفت هذا عرفت سر قوله ان الله خلق آدم على صورته وان الصورة
امر مشترك يشمل كل ما ظهر وبطن وعلن وجميع ما استلزم الجمع
واستتبعه استتباع التوالد الموقوف الظهور واجتماع الزاجي
والعفص والماء على وجه مخصوص مع انه غير ذلك الشكل من وجه فاعلم
ترشد تمت شرح هذا الحديث لصدر الدين القونوي قدس سره الانور
وقد وقع الفراغ عن تحرير هذه النسخة الشريفة ليلة الاثنين
بعد صلاة المغرب قرب العشا ليلة الثامن والعشرين من شهر
جماذي الاولى لسنة اربعا وعشرين ومائة والف على يد الفقير الحقير
النحيف المعترف بالعجز والتقصير المحتاج الى رحمة ربه الودود
احقر الورى اضعف الطالب مصطفى الحنفي مذهبا الماتريدي
اعتقادا المصري القيصوني محلا وقد فرغت في ديار الروم المعروف
الآن من القسطنطنية المحمية صانها الله عن البلية بدار السلطنة
العثمانية في مدرسة جغفة باشى من جانب الغربي للسلطان ابو الفتح
الغازي محمد خان رحمة الله عليه وعلى ذريته وادام الله تعالى سلطنتهم
لذريته بالعدل والانصاف الى يوم الدين امين بحرمة سيد
العالمين وصلى الله على سيدنا وشفيعنا في يوم العرصات محمد
الذي مدحه الله تعالى في فرقان مجيده لقوله وانك لعلى خلق عظيم
وعلى آله الكرام واصحابه الاخيار لما قيل في حقهم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم والتابعين والائمة الاربعة من المجتهدين
والعلماء العاملين وعباد الله الصالحين الله واحد
لا شريك له له الملك وله الحمد ومحمد عبده ورسوله
اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل
الدين واهلك الكفرة الفجرة
امين بحرمة محمد وآله
اجمعين م

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لربكم
في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها صدق رسول الله نبه
كشف سره وايضاح معناه اعلم ان التعرض ينقسم اول ما ينقسم الى
قسمين قسم عارٍ عن التعمل وقسم ممزوج بالتعمل فالعاري عن التعمل التعرض
بالاستعداد الذاتي الغير المجعول ولا يقترن به امر اصلاً وهو اول مراتب التعرض
واعلاها ويليه التعرض بصفاء الروحانية وسعة دايرة فلكها المعقول التي
هي من احكام المرتبة وصاحبها واهلها متفاوتة الدرجات بحسب قوة الروح
وشرف جوهريته وعلو مرتبته والحال الذاتي الغالب عليه حال التعرض فهذا خالية
عن التعمل كما ذكرت اليه غيرنا بينهما فرقاً دقيقاً وهو ان القسم الثاني المختص بصفاء
الروحانية وسعة الدايرة انما جعلناه قسماً ثانياً تالياً للقسم الاول لانه يكتسب
من حصته الوجودية التي قبلها من الحق باستعداد الكلي السابق بالمرتبة على الوجود
المقبول لكونه غير مجعول استعداداً جزئياً وجودياً متجدداً يصدق الحكم عليه
بالجعل فانه من ثمرات الوجود الحاصل للروح الموصوف بالصفاء وغيره فهو
اعني هذا الاستعداد الجزئي وان كان من وجه حكماً من احكام الاستعداد الكلي وصفه من
صفاته فان ظهوره وتحققه موقوف على الوجود وحاصل به فافهم ويليها التعرض
بالمحبة ويلازمها الفقر لا محالة فاما فقر مطلق او فقر مقيد واهلها على درجات
متفاوتة فاهل الدرجة الاولى هم المتعرضون للحق بصفة المحبة الحاصلة لهم
المطلقة لا يطلبون شيئاً سواه بل لا يحبونه ولا يطلبونه من حيث علمهم به او اخبار
احدٍ بهم عنه بل يعرفون انهم يحبونه ولا يتعين لهم مطلوب ما منه وهذا التعرض
يوجبه مناسبة اصلية ذاتية يشبه التعرضية الذي لا تعمل فيهما ولا يمتاز عنها
الا بوجدان ميل وانجذاب لا يقدر على دفعه بل يرى في نفسه ارتباطاً وفقراً ومطالقاً
وانجذاباً وتعشقاً وميلاً الى الحق لا يعرف له سبباً معيناً فينجذب ويميل ويشتاق و
يدري لم ولا كيف وهذه هي المناسبة الذاتية وقد ذكرتها في مواضع من كتبنا ويلي
ما ذكرت التعرض بصفة المحبة لامور معينة جمعاً وفرادا كالعلم به او شهوده او القرب
منه مع لوازم ذلك وهو اول درجات الفقر المقيد ويلي ذلك التعرض بصفة المحبة
للحق باعتبار ما يعلم من الحق مما لا يختص ولا يرتبط بالحق كالاشياء التي تتبعه ذكرها
انفاً من معرفة الحق وشهوده والقرب منه والاحتظاء به بل انما يتعرض لمطالب
مخصوصة جمعاً او فرادى كالظفر بكسب السعادة من حيث تشخصها في ذهنه بموجب
اخبار الرسول الصادق او الاطلاع عن بعض الوجوه ولهذا القسم تفاصيل تختص بعموم
واحدٍ حكمه طلب جلب المنافع ودفع المضار عاجلاً واجلاً موقتاً او غير موقت

كالاعمال والتوجهات وصول الادعية وامثال ذلك ليس للتعرض مرتبة كلية غير ما ذكرنا بل تفاصيل هذه الاصول [illegible] عم
فيذكر ومتعلق هذا الفقر المقيد طلب استكمال متوقف على تحصيل مطلب او مطاليب عينت ذكر اصولها بعد التعرضية الاولية وعلم ذلك وما سوى ما ذكرت فانما هو تعرض بصور الوسا[يل]
ويندرج في هذا القسم ايضاً المرغبات والمرهبات على اختلاف ضروبها والفقر المقيد مصاحب لجميع ذلك ما عدا التعرضية الاولية فان الفقر المصاحب لها هو الفقر المطلق المكني عنه بالتعرض

فصل فايدة الواقعة للسالك ليقف على صلاح نفسها او فسادها

ويرى في حالها ونقصانها في السير والسلوك ويكون سبب السكينة
قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين الاية وليفرق بين الحق
والباطل وبين الوقايع النفسانية والشيطانية والحيوانية والسبعية و
والملكية والقلبية والروحية والرحمانية حتى اذا اطلع على النفس الصفات الذميمة مثل
الحرص والبخل والحسد والحقد والكبر والغضب والشرة والشهوة وغيرها فا
فالخيال يصور كل واحد من هذه الصفات في صورة حيوان يكون تلك الصفة
غالبة على ذلك الحيوان فصفة الحرص ترى في صورة الفارة والنمل وصورة
الشرة في صورة الخنزير وصفة العجب في صورة الدب وصفة البخل في
صورة الكلب والقرد والمعز وصفة الحقد في صورة الحية وصفة الكبر
النمر وصفة الغضب في صورة الفهد وصفة السبعية في صورة الاسد
وغيره من السباع وصفة الشهوة في صورة الحمار وصفة البهيمة في صورة ا
الغنم والبقر وصفة الشيطنة في صورة الشياطين والمردة والغيلان وصفة
المكر والحيلة في صورة الثعلب وصفة الغفلة في صورة الارنب فان ترى هذه
الصفات مستولية عليه علم انها غالبة فيجتهد في تطهير نفسه عنها وان كانت
مسخرة علم ان ذلك عبوره عن هذه الصفات وان راى انه يقتل ويقهر
هذه الحيوانات علم انه يستخلص منها وان كان في المنازعة والمكابرة معها
فلا يفعل ولا يامن حتى ينبغي منه بالكلية فصل ويرى القوة الغضبية في
صورة الكلب والاسد والذئب او النار المشتعلة بالجمرات لا الوقوف
ويرى الحقد الذي هو طن السوء على الخلايق صورة الجمل اذ كان دوارا او يغضبه
او يخاف منه واذا حمل عليه وهو مطيع دل على تسليم نفسه ومن كان عريانا

احمر اللون و اسود العين و مستأنس دالّ على شوقه ووجده ويرى الحسد في صورة
الذئب ويرى ايذاء الناس باللسان في صورة العقرب ويرى الخواطر النفسانية
في صورة الزنبور الكبير ويرى الاستبداد بالراي وعدم الالتفات الى قول احد
بصورة الثور ويرى كثير الاكل في هذه الصورة ايضا ويرى الصفات الطبيعية
الطبيعية الذي تنفر منها الطباع بصورة الضفدع والسم ولتعبر غالبتها
ومغلوبتها بما ذكرنا وقس على هذا سائر الحيوانات بالنسبة الى صفاتها
غالبة ومغلوبة ثم اذا وجدتها غالبة
فعليك العلاج بالضد وقد بين
كيفية الرياضة في القوم
تاريخ سنة ١٠٥٨

م